الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20أوت1955- سكيكدة -

كليـــــة: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قـســـم: العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري (1851-1871)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطلبة:

- بوغوط سارة
- مساهل شيماء

إشراف الدكتورة:

مهري سهيلة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
بلقاسم عياشي	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955
سهيلة مهري	مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت 1955
بلال بن جامع	عضوا مناقشا	جامعة 20 أوت 1955

السنة الجامعية:1443-1444هـ/2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

"ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء

إن الله عزيز غفور"

- سورة فاطر – الآية 28

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر".

رواه أبو داوود الترمذي

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من علمني العطاء..

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك..

.إليك والدي العزيز

إلى من سهرت ليال طويلة من أجل راحتي...

إلى من تجرعت كأس الشقاء مرا لتسقيني رحيق السعادة...

إلى أغلى وأعز مخلوق عندي. ..إليك أمي الغالية.

إلى سندي وقوتي...إلى إخوتي وكل أبناء إخوتي.

سارة

الإهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث

إلى من أمد لي يد العون وأتاح لي فرصة التعلم

إلى مصدر عزيمتي الذي أكن له التقدير والاحترام

" أبي العزيز حفظه الله تعالى"

إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من لا يكفيها عمري ما تحملت من العناء لأجلي

" أمي الحبيبة أمدا الله في عمرها"

إلى إخوتي الغاليات اللاتي وقفن بجانبي طيلة البحث.

إلى زوجي الكريم الذي أصر على ترك بصمته

في هذه الرسالة من قراءة وتصحيحا وتصويبا.

أهدي لهم هذا العمل المتواضع.

شيماء

شكر وتقدير

قبل كل شي نحمد الله عزوجل ونشكره على توفيقه في إنجاز هذا البحث وأوصلنا إلى ما نحن عليه.

كما يسعدنا أن نقدم آيات الشكر والعرفان لكل الذين ساعدونا في إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر الدكتورة مهري سهيلة على ما أسراها لنا من نصائح وتوجيهات قيمة كانت لنا عونا وسندا لإنجاز هذه المذكرة، فلها منا كل التقدير والاحترام.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ من بينهم الأستاذ رحاي محمد، على كل المساعدات والتوجيهات التي قدموها لنا في إنجاز هذا العمل.

المختصرات الواردة في الدراسة

ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
مر	مراجعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	
شكر و تقدير	
المختصرات	
المقدمة	
الفصل الأول:الأوضاع العامة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري قبيل اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله	6
المبحث الأول:التعريف بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري	7
المطلب الأول:الإطار الجغرافي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري	7
المطلب الثاني:الإطار البشري لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري	11
المبحث الثاني:الأوضاع العامة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري قبيل اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله	13
المطلب الأول:الأوضاع السياسية والاقتصادية في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري قبيل اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله	13
المطلب الثاني:الأوضاع الاجتماعية والثقافية في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري	21

قبيل اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله	
الفصل الثاني: زعيم المقلومة الشريف محمد بن عبد الله	25
المبحث الأول:شخصية الشريف محمد بن عبد الله	26
المطلب الأول:مولد ونشأة الشريف محمد بن عبد الله	26
المطلب الثاني:التكوين العلمي للشريف محمد بن عبد الله ورحلته إلى البقاع المقدسة	27
المطلب الثالث:انجازات الشريف محمد بن عبد الله	29
المبحث الثاني:علاقات الشريف محمد بن عبد الله وأثرها في اندلاع المقاومة	31
المطلب الأول:علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع الفرنسيين	31
المطلب الثاني:علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع الحركة السنوسية	33
المطلب الثالث:علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع التونسيين	35
الفصل الثالث:تطورات و أحداث مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري	38
المبحث الأول:أسباب اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري	39
المطلب الأول:الأسباب السياسية والعسكرية	39
المطلب الثاني:الأسباب الاقتصادية والاجتماعية	43

المطلب الثالث:الأسباب الثقافية والدينية	46
المبحث الثاني:مراحل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري	48
المطلب الأول:مرحلة الاعداد والتحضير (1851-1852م)	48
المطلب الثاني:مرحلة الانطلاق والقوة(1852-1864م)	52
المطلب الثالث:مرحلة التقهقر والضعف(1864-1871م)	59
الفصل الرابع:نتائج مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ومصيره الجهادي	64
المبحث الأول:نتائج مقاومة الشريف محمد بن عبد الله	65
المطلب الأول:النتائج السياسية والعسكرية	65
المطلب الثاني:النتائج الاقتصادية	68
المطلب الثالث:النتائج الاجتماعية	70
المبحث الثاني:مصير الشريف محمد بن عبد الله	72
المطلب الأول:نفي الشريف محمد بن عبد الله	72
المطلب الثاني:وفاة الشريف محمد بن عبد الله	74
خاتمة	82
الملاحق	85

القائمة الببليوغرافية	91
فهرس الأعلام والشخصيات	100
فهرس الأماكن	105
فهرس الملاحـق	107

المقدمة

يعتبر الجنوب الشرقي الجزائري من أهم الأقاليم البارزة في تاريخ الإحتلال الفرنسي للجزائرفبعد أن أحكمت فرنسا قبضتها على الجزائر سنة1830م إنشغلت باحتلال المناطق الجنوبية كونها بمثابة قواعد خلفية للثورات الشعبية الجزائرية طيلة القرن19م، ومع مطلع القرن العشرين تمكنت فرنسا من الوصول إلى عمق الصحراء الجزائرية بعد أن كثفت من إرسال البعثات الاستكشافية إليها ورجال الدين والأدباء بالإضافة إلى الضباط العسكريين لإنجاز التقارير والدراسات التي مكنت السلطة الفرنسية من التعرف على خبايا الصحراء، وقد أعتبر سقوط مدينة قسنطينة سنة1837م بداية التوسع الفرنسي نحو منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، كونها تقع جغرافيا على أبواب الصحراء وعليه فإن المنطقة شهدت أحداثا ومعارك بطولية ماتزال معالمها بارزة، فهاهو عقد الخمسينيات يشهد ثورة من أشد الثورات التي وقعت في وجه المخططات الإستعمارية الفرنسية الهادفة لإحتلال مشارف الصحراء ألا وهي ثورة الشريف محمد بن عبد الله بمنطقة ورقلة ونواحيها، هذه الثورة التي لم تختلف عن غيرها من الثورات الشعبية، فقد ميزها الإرتباط القوي بالزعامات الدينية التي تتمتع بتأثير واسع على القبائل الجزائرية، هذه الأخيرة مازال يلفها الغموض والنسيان وبعضا من الإهمال **وهذا هو الدافع الرئيسي الذاتي الذي دفعنا لإختيار هذا الموضوع** كما أن الرغبة الشخصية في دراسة التاريخ المحلي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري نابع من قناعة داخلية لدينا لأن مثل هذه الدراسات تقدم لنا المادة الأولية التي يمكن أن نستخلص منها الخطوط العريضة للتطور التاريخي للبلاد، وبما أن نقص الدراسات والبحوث الأكاديمية الخاصة بالشريف محمد بن عبد الله أردنا أن نكون من الدارسين الذين تناولوا هذا الموضوع بوجه خاص، **أما عن الأسباب الموضوعية** حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز ثقل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء والتعرف على الدور الذي لعبته في مواجهة التوسع الفرنسي.

تكمن أهمية دراسة هذه المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي واستعراض أهم مظاهر السياسية الفرنسية وآثارها على سكان الجنوب الشرقي لعبت دورا هاما لدى الدراسات التاريخية المعاصرة من حيث سد الفراغ في جوانب عديدة من الأحداث التاريخية التي وقعت في الصحراء الجزائرية، كالنشاط السياسي والعسكري خصوصا في الجنوب الشرقي الجزائري.

تهدف هذه الدراسة إلى إثراء وتغطية النقص التي تشهده البحوث والدراسات الأكاديمية في مجال الكتابات التاريخية المتخصصة حول تاريخ الصحراء وذلك وفقا للأسس العلمية، والمحافظة على الذاكرة التاريخية للمنطقة وذلك من خلال التعرف على مقاومة الشريف محمد بن عبد الله من السبب إلى النتيجة.

أما عن حدود هذه الدراسة تمثلت زمنيا في فترة مابين(1851-1871م)، وذلك أن سنة 1851م هو وصول الشريف محمد بن عبد الله إلى ورقلة، والبداية الفعلية للصحراء أما سنة1871م فهو تاريخ فرار الشريف محمد بن عبد الله إلى تونس ونهاية مقاومته، وبخصوص الإطار المكاني فهو الصحراء منطقة الجنوب الشرقي الجزائري وبالتحديد ورقلة وضواحيها.

وتتمحور إشكالية الدراسة حول مدى مساهمة الشريف محمد بن عبد الله في الحد من التوسع الفرنسي بالجنوب الشرقي الجزائري خلال فترة مابين(1851إلى1871م)، وللإحاطة بالإشكالية المطروحة يجدر بنا طرح بعض التساؤلات الفرعية التالية : كيف كانت أوضاع المنطقة قبيل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله؟ فيما تمثلت أسباب اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله؟ وماهي أبرز المراحل والأحداث التي شهدتها هذه المقاومة؟ وفيما تتمثل نتائجها؟ وماهو مصير الشريف محمد بن عبد الله بعد نهاية مقاومته؟

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية وبالنظر لطبيعة الموضوع المدروس فقد إعتمدنا على مناهج بحث حسب ماتتطلبه طبيعة كل مبحث من المباحث، فالمنهج الأول والمعتمد بكثرة هو المنهج التاريخي التحليلي والذي إعتمدناه في تحليل الوقائع التاريخية من خلال قراءة المصادر وتمحيصها بدقة لإستخلاص الحقائق التاريخية التي تفيد موضوع الدراسة بالإضافة إلى أنه ساعدنا في دراسة وترتيب الأحداث كرونولوجيا، كما أننا استعنا بالمنهج الوصفي وذلك من خلال استعراض وصف الوقائع التاريخية لكون أن الدراسة احتوت على جملة من الأحداث والشخصيات والأماكن التي استلزمت الوصف خاصة في الفصلين الأولين.

إن الدراسة التي نحن بصدد البحث فيها فقد ميزها نوع من التوسع والتعمق والتفاصيل مشتملة على مقدمة و أربعة فصول، بحيث سمحت لنا المادة العلمية بتقسيم كل فصل إلى مبحثين، وكل مبحث إلى مطلبين أو ثلاثة إذ جاء **هيكل الدراسة** كالتالي: ففي الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان الأوضاع العامة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري قبيل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، عالجنا في مبحثه الأول التعريف بمنطقة الجنوب الشرقي من حيث اطارها الجغرافي واطارها البشري، أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى الأوضاع العامة لمنطقة الجنوب الشرقي قبيل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله أبرزنا فيه الأوضاع السياسية والإقتصادية بالإضافة إلى الأوضاع الاجتماعية والثقافية، أما الفصل الثاني والمعنون بـ: زعيم المقاومة فقد تضمن أيضا مبحثين إثنين بحيث عالجنا في مبحثه الأول شخصية الشريف محمد بن عبد الله وذلك من خلال دراسة مولده ونشأته وتكوينه العلمي أما في مبحثه الثاني فقد عالجنا فيه علاقاته الخارجية وأثرها في اندلاع مقاومته تناولنا فيه علاقته مع الفرنسيين أولا ثم علاقته مع الحركة السنوسية ثم علاقته مع تونس، أما الفصل الثالث المعنون بـ: تطورات و أهم أحداث مقاومة الشريف محمد بن عبد الله أيضا قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين خصصنا المبحث الأول للحديث عن أسباب اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله من حيث الجانب السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي إضافة إلى الجانب الثقافي والديني ثم قمنا باستعراض أهم المراحل التي مرت بها مقاومة الشريف محمد بن عبد الله تطرقنا لمرحلة الاعداد والتحضير ثم مرحلة الانطلاق والقوة ثم مرحلة التقهقر والضعف، وفي الفصل الرابع والاخيرالذي جاءتحت عنوان: نتائج مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ومصيره الجهادي بحيث عالجنا في مبحثه الأول نتائج السياسية والعسكرية ثم تطرقنا إلى النتائج الاقتصادية ثم النتائج الاجتماعية،أما في المبحث الثاني فقد تناولنا مصير الشريف محمد بن عبد الله من حيث النفي والوفاة، وأنهينا هذه الدراسة بخاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة للموضوع من خلال استنتاجات كانت النتائج التي توصلنا إليها كما قمنا بالاجابة على الاشكال المطروح متبعة بملاحق خاصة بالموضوع من صور وخرائط ووثائق ثم قمنا بوضع قائمة ببليوغرافية للدراسة.

ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة على كم متنوع من الكتب والبحوث العلمية التي تناولت جوانبه والتي تنوعت من حيث التخصص بين الدراسات الجغرافية والتاريخية واللغتين العربية والفرنسية، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر: في مقدمتها الكتاب الأجنبي للعقيد ترومللي والذي أولى اهتماما كبيرا في كتاباته في فترة القرن19م للحركة التوسعية اتجاه الصحراء فكتابه المعتمد عليه جاء بعنوان: الفرنسيون في الصحراء بحيث أفادني في معرفة الأحداث المهمة حول المقاومة خاصة في الفصل الثالث، وفيما يخص الدراسات العربية أهمها كتابات بوعزيز يحي والتي جاءت أغلبها حول تاريخ مقاومات الجزائر، أما نحن فقد إستعنا بكتابه كفاح الجزائر من خلال الوثائق والذي تناول فيه جانب من نسب الشريف محمد بن عبد الله وعلاقته بالبلاد التونسية، وكتابه ثورات الجزائر في القرنين19-20م والذي قدم فيه أهم الأحداث والثورات التي وقعت في تلك الفترة، كما أنه تطرق إلى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بالصحراء الجزائرية بحيث أفادني كثيرا في أغلب جوانب البحث، وبالرغم من شح الرسائل والأطروحات الجامعية الخاصة بموضوع الدراسة إلا أننا قمنا بمسح معرفي بسيط حول ماقدم في الجامعات الجزائرية المتاحة لنا على مواقع الأنترنت وبعد التقصي في هذا الجانب وجدنا بعض الرسائل أهمها أطروحتي الدكتوراه والماجستير بعنوان مقاومة منطقة تقرت وجوراها للاستعمار الفرنسي لشافو رضوان بحيث جاءت هذه المذكرة حول منطقة تقرت وماجاورها من مناطق أين تحدثت هذه الأخيرة عن وضع تقرت إبان الاستعمار وأهم الثورات والمعارك التي قام بها السكان الرافضون للسياسة الاستعمارية هناك بحيث أفادتني هذه المذكرة في معرفة موقف السكان من الإدارة الاستعمارية وسياستها التعسفية، خاصة في الفصل الثالث وللعلم فإن تعاملنا مع هذه الكتابات كان بحذر شديد على أساس أنها تنوعت واختلفت في أغلب المراجع وبذلك حاولنا الابتعاد عن الذاتية والأحكام المسبقة لكي ينال موضوع الدراسة حقه من الموضوعية وعدم التحيز.

أما عن الصعوبات، في الحقيقة ما يعترض طريق الباحث من عقبات هي جزء من البحث لابد من إجتيازها غير أننا نفضل أن نذكر في هذا المقام بعض الصعوبات والعراقيل التي اعترضتنا

أولا ضيق المدة الزمنية بحيث أن مثل هذه الدراسات تحتاج وقت أطول لإعداد وإخراج هذا البحث في صورته الحالية، كما أن قلة المصادر العربية والمحلية التي تعالج هذا الموضوع إذ أن جل هذه المصادر المتوفرة هي مصادر فرنسية وهذا ماصعب علينا جمع المعلومات والحقائق التاريخية من جهتين مختلفتين مما أستلزم منا جهدا إضافيا مع الدقة في الترجمة وإستخراج المادة العلمية وتنظيمها موضوعيا كما أن أغلب المؤرخين الجزائريين الذين تحدثوا عن هذه المقاومة تناولوها من فكرة واحدة في مؤلفاتهم مكتفيين ببعض الأسطر فقط بالإضافة إلى التشابه النسبي في بعض المراجع مما صعب علينا عملية التخلص من التكرار في المعلومات، غياب بعض المعلومات الببليوغرافية في بعض الكتب كدار النشر ومكان النشر والترقيم للصفحات.

الفصل الأول

الأوضاع العامة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري قبيل اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

المبحث الأول:التعريف بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري

المطلب الأول: الإطار الجغرافي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري

المطلب الثاني: الإطار البشري لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري قبيل اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول: الأوضاع السياسية والاقتصادية في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري

المطلب الثاني:الأوضاع الاجتماعية و الثقافية في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري

قبل الغوص في الحديث عن الأوضاع العامة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري قبيل المقاومة لابد من تقديم لمحة جغرافية وتاريخية للمنطقة ومختلف الأجناس التي كانت تقطنها، حيث يعد لكل إقليم بطاقة بمثابة التعريف بالمنطقة التي تميزها عن غيرها، تشمل منطقة الجنوب الشرقي الجزائري مساحة واسعة من الصحراء الجزائرية ولقد أثارت العديد من الرحالة والجغرافيين الذين توافدوا إليها لدراستها وبينوا خصائصها الجغرافية.

ونظرا إلى ذلك لعبت المنطقة دورا فعالا في جميع الجوانب السياسية والإجتماعية والثقافية وخاصة الإقتصادية في الصحراء الجزائرية بفضل موقعها الإستراتيجي الهام وماتحتويه من مظاهر السطح والثروات الباطنية التي تمتلكها المنطقة كانت سببا في إعمارها.

❖ المبحث الأول: التعريف بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري

المطلب الأول: الإطار الجغرافي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري

نتطرق إلى الحديث عن الواحات التي تشتمل عليها منطفة الجنوب الشرقي الجزائري، وهي واحات الزيبان، واحات وادي سوف، واحات وادي ريغ، واحات ورقلة، واحات الأغواط وكل واحدة من هذه الواحات لها مميزات خاصة بها.

1.واحة الزيبان:

تتميز بموقع جغرافي هام ويعد حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلي، تتنوع تضاريسها ومساحتها شاسعة نتج عن ذلك اختلاف المناخ وتنوع الغطاء النباتي.

تقع هذه المنطقة فلكيا بين 5°و6°شرقا و34°و35°شمالا، يحدها شمالا الأوراس وجنوبا وادي ريغ، شرقا تونس وغربا وادي سوف[1]، ينقسم الزاب إلى ثلاثة أقسام:

-الزاب الظهراوي: يشمل واحات بوشقرون، الزعاطشة، طولقة، فرفا.

-الزاب الغربي: يضم واحات أورلال، مخادمة، بنطيوس، متليلي، أوماش

-الزاب الشرقي: يشمل واحات سيدي عقبة، سريانة، زريبة الوادي، خنقة سيدي ناجي[2].

2.واحة وادي سوف:

يقع وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري، بين خطي عرض 31°و34شمالا وبين خطي طول 6°و8°شرقا.يحد أرض سوف من جهة الشمال بسكرة والحوش وسيدي أحمد بن موسى والزرائب والفيض وبودخان، ومن جهة الشرق نقرين وأفركان ونفطة ونفزاوة، ومن جهة الجنوب المعبر عنه بالقبلة واحات طرابلس وغدامس، ومن جهة الغرب ورقلة وتماسين وتقرت[3]، تشكل وادي سوف كتلة ضخمة من الكثبان الرملية وتبلغ مساحته 82.800كلم مربع وتبلغ مساحته من الحدود التونسية من الشرق إلى وادي ريغ في الغرب حوالي 160كلم، ومن إسطيل شمالا إلى الحدود مع ولاية ورقلة جنوبا مايقارب 620كلم.

كما أن المنطقة محاطة بثلاث شطوط رئيسية وهي :

شط ملغيغ من ناحية الشمال، شط الجريد في الشرق، وشط وادي ريغ في الغرب[4].

---

[1]كحول عباس، زوايا الزيبان المزوزية، [ط1]، دار بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة،2013،ص16.

[2]سلام نجاة، مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح (1954-1962 م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر – بسكرة، 2012-2013،ص7.

[3]العوامر الساسي ابراهيم، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع:الجيلاني العوامر بن ابراهيم، [ط1]، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص41.

[4]بودبية محمد، الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف مقاربة سيميائية، رسالة ماجستير في الأدب العربي، كلية اللغات والآداب، قسم اللغة العربية، جامعة المسيلة، 2013-2014، ص7.

هذه الخصائص الجغرافية جعلت المنطقة تتمتع بموقع إستراتيجي هام حيث أنها تجاور تونس وليبيا، وهذا الموقع أكسبها أهمية تجارية وتاريخية.

3.واحة وادي ريغ:

تتميز هذه المنطقة من الناحية التضاريسية بالبساطةوالاستواءوانحدار خفيف من الجنوب إلى الشمال، تتكون هذه الواحة من حوالي 35 مدينة وقرية، ويعد إقليم وادي ريغ منذ الأمد البعيد حلقة وصل بين الجنوب الشرقي والجنوب الغربي وهو واد ينساب تحت الأرض وهو مصدر المياه التي تسقى بها النخيل يقع هذا الإقليم في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية و هو عبارة عن سلسلة من الواحات المتقاربة فيما بينها، عاصمتها تقرت تمتد على مسافة 120كلم من الشمال إلى الجنوب و20كلم من الغرب إلى الشرق.[1]يحد وادي ريغ من الشمال الجنوب الغربي لشط ملغيغ، ومن الجنوب ورقلة، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة ميزاب.[2]

4.واحة ورقلة:

تمتد على الجهة الجنوبية لسفح جبل المحال في منخفض وادي مية الذي يستقبل مياه الأمطار من مئات الروافد المنحدرة من جبل ساتن وتنتهي في منطقة المروج أو منخفض السبخة في ورقلة، ويبقى مجرى الوادي جاف على أغلب فصول السنة ماعدا فترة تساقط الأمطار[3]، تقع في منخفض مقفل غربا بانحدارات شديدة للهضبة الصخرية بحوافها ومجاري السيول المتقطعة التي تمتد من

[1]خنفار حبيب، المقاومة الشعبية للتوسع الإستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر (1850إلى1914م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس–سيدي بلعباس، 2019–2020، ص35.

[2]بوعافية السعيد، العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ، مجلة العلوم الإنسانية، مج21، ع1، بسكرة، 2021، ص265.

[3]O . Niel , G’ographie De l’Algérie ,Gauvy Libraire, Bone ,1876 , p108 .

متليلي إلى غرداية. يحدها من الشرق الحدود التونسية ومن الجنوب الغربي إيليزي وتمنراست ومن الشمال الشرقي وادي ريغ وبسكرة والوادي ومن الشمال الغربي غرداية والجلفة.[1]

تحتل ورقلة موقعا في الضفة الغربية للعرق الشرقي الكبير، وهي إحدى الواحات الشهيرة حيث تقع على خط عرض31°شمالا وخط طول 0.25°شرقا على خط غرينتش[2].

5.واحة الأغواط:

من الواحات الجزائرية الجميلة، التي تقع جنوب الجزائر العاصمة، عبارة عن ضيعة تسكنها قبائل زناتية مدينة الأغواط بلدة كبيرة وهي محاطة بسور وحولها تحصينات تقع على الجهة الجنوبية لسلسلة الأطلس الصحراوي. تبعد عن العاصمة بحوالي 400كلم تمتد على خط طول حوالي3°شرقاو33°شمالا[3]، يبلغ إرتفاعها على مستوى سطح البحر 2400قدما، أما بالنسبة للحدود الجغرافية لهذه المنطقة، يحدها شمالا جبال العمور وقبائلها وشرقا أولاد نايل وجنوبا بني ميزاب وغربا الأغواط كسال، مايميز الأغواط هو واد أمزي الذي يقسمها إلى شطرين وهو يجري وسطها، حيث تشتهر ببساتينها الغناء المنتشرة في الشمال والجنوب[4].

[1]رشدي جراية محمد، الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات، ع 21، الوادي، 2017، ص344.

[2]شافو رضوان، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري:ورقلة أنموذجا1844-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة-الجزائر، 2011-2012، ص36.

[3]الأغواطي الحاج ابن الدين، مجموع رحلات:رحلة الأغواطي، تح:أبو القاسم سعد الله، [ط خ]، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص18.

[4]Duc De Dalmatie , Le Sahara Algérian , E'tudes Géographiques ,Statistiques Et Historiques ,Paris , 1845,p17.

المطلب الثاني: الإطار البشري لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري

- **الزيبان:**

كانت تضم السكان المحليين للواحة من اليهود كما ضمت العرب الأمازيغ.

1-الأمازيغ: ينحدر هم الآخرون من قبائل زانة من سدراتة وبني مغرارة وهم قليلي العدد.

2- العرب: انحدر العرب للمنطقة مع الفتح كأولاد زكري تعود أصولهم لقبائل بني سليم وبني هلال العربية.

3- المولودون: نتجوا عن اختلاط وتزاوج العنصر العربي بالعنصر الأمازيغي، جلبوا إلى المنطقة عن طريق بني جلاب حكام تقرت الذين جاؤوا كالخدم لهم[1].

- **وادي سوف:**

اشتهرت بتسمية "الوادي" و"وادي سوف" ومن هذا المنطلق تشير بعض المصادر إلى أن سوف تعني النهر، ينتمي سكان وادي سوف عامة تقريبا إلى العنصر العربي وبالتحديد إلى قبائل طرود وعدوان التي ترجع أصولها إلى هلال.

1-طرود: تعود أصولهم إلى طرود بن فهم بن عمر بن قيس بن عيلان بن حضر بن نزار بن

معد بن عدنان.وهم بدورهم ينقسمون إلى قسمين:

الأعشاش: وهم ينتسبون إلى العش بن عمر.

المصاعبة: ينتسبون إلى مصعب بن سباط.'

-**عدوان:** وهم ينتمون إلى عمر بن قيس بن مصر بن نزار بن معد بن عدنان.

[1]André , Le Souf Monographie d'une Région Saharienne , Eloued ,1985 ,p5.

▪ وادي ريغ:

هي منطقة كانت مهدا لنشأة الواحات، وقد سمي ياقوت الحموي إقليم وادي ريغ بالزاب الصغير أو ريغ، سكنت بوادي ريغ قبائل وأجناس متعددة وتعاقبت عليها أمواج بشرية كثيرة وقد امتزجت هذه المجموعات البشرية بين القبائل، وعلى الرغم من ذلك يمكن أن نقسم الخريطة البشرية لوادي ريغ إلى أربعة أقسام وعناصر:

1-الرواغة: أهم وأقدم المجموعات السكالنية التي استقرت بوادي ريغ وتعود أصولهم إلى قبيلة
ريغة البربرية.

2-العرب: نفذوا من ثلاثة جهات وهي جهة الساحل وجهة الهضاب مابين سلسلتي الأطلس التلي
والأطلس الصحراوي وجهة الصحراء وكان نفوذهم من البوابة الأولى أكثر من غيرها[1].

3-الزنوج: هم بقاياالعبيد الذين جلبهم تجار نحاسة لأن سوق تقرت كان سوقا عاما تأتيه التجار
من مختلف الجهات لقضاء مآربهم، بعضهم جاء فارا أسياده وبعضهم كانوا موالي وعبيدا عند
سلاطين بني جلاب.

4-المولودون: هم خليط من الدماء الأمازيغية أو العربية بالدماء الزنجية، نتيجة تزاوج بين السكان الأصليين أو العرب بالنساء الزنجيات وينتسبون إلى القرية أو البلد الذي ولدوا فيه ولاينتسبون إلى أصولهم، فتعاقبت الأجيال واندمجت هذه في توتقة واحدة وقد

[1]قادري عبد الحميد، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية:دراسة تاريخية، ج1،[ط1]، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص191.

اضمحلت سلسلة الأنساب ولم يعد بإستطاعة الإنسان أن يفرق بين أمازيغي الأصل والعربي.[1]

❖ المبحث الثاني: الأوضاع العامة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري قبيل اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول: الأوضاع السياسية والإقتصادية

▪ الأوضاع السياسية:

1-الأوضاع السياسية في منطقة الزيبان:

خضعت المنطقة سنة (1830-1881م) لحكم الأتراك أين أوكلت طبخة العرب إلى "عائلة بوعكاز"*ولكن الأمر لم يلبث على حاله، فكلما تغير باي قرب إليه أحد الأسرتين وأبعد الأخرى أين قام أحمد باي بتولية "بوعزيز بن قانة " *منصب شيخ العرب مما دفع "فرحات بن سعيد"إعادة أحمد باي، وعندما كانت العاصمة اي الجزائر تتجهز لمواجهة العدو الفرنسي وبعث حسن باشا للباي أحمد يطلب منه القدوم بجنوده لمواجهة المستعمر وأثناء غيابه استغل معارضوا الباي من الأتراك بقيادة بوعكاز الفرصة للإستيلاء على الحكم وعزل مساعده "بوعزيز بن قانة"، للحفاظ

[1]مياسي ابراهيم، الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص165.

*عائلة بوعكاز: ترجع إلى أصول قبيلة الذواوة الهلالية العربية انتشروا بالمغرب الأوسط خلال القرن 11م دخلت في صراع نفوذ مع الحفصيين في الجريد والزاب كان أول اتصالهم بالعثمانيين في عهد خير الدين بربروس، ينظر:بوقادوم حمزة، مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني والادارة الاستعمارية الفرنسية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج7، ع4، أم البواقي، 2022، ص180.

*بوعزيز بن قانة:من قبيلة عريقة تقطن قسنطينة هو خال أحمد باي قائد المقاومة في الشرق تعاون مع الفرنسيين ضد ابن أخيه.

على حكمه للبايلك وفي غمرة هذه الإضطرابات إستمال الفرنسيون "فرحات بن سعيد" مصالحهم من أجل القضاء على أحمد باي ودارت بين بن قانة وبوعكاز عدة معارك مثل معركة الجازية والجريدة.[1]

وبعد فشل" فرحات بن سعيد" في أهدافه فر نحو الفرنسيين في الجزائر ولكن الادارة الفرنسية تخلت عنه، وبدأت تبحث عن شخصية أقرب لأحمد باي فقد نجحت في ذلك واستجاب لصفها"بن قانة" وذلك عام1838م بعد سقوط قسنطينة، وبعد ذلك انضم "فرحات بن سعيد" للأمير عبد القادر لطرد أحمد باي من الزيبان، فوافق الأمير على ذلك وأرسل خليفة على المدية إبن البركان الذي ضم الزيبان لدولة الأمير ونصب ابن عزوز خليفة على الزاب.[2]

بناءا على أوامر الأمير مما أغضب "فرحات بن سعيد" وجعله ينضم مرة أخرى إلى الفرنسيين ولكنه كشف فسجنه الأمير عبد القادر، دارت بين الطرفين معركة في24مارس انتصر فيها "بن قانة".[3]

وفي سنة1842م عين الأمير "محمد الصغير"خليفة على الزيبان وبعد مناوشات بينه وبين بن قانة استعان الأمير بدخول الفرنسيين المدينة، وتدخل الأمن فيها فتم في4مارس 1844م وهنا بدأت بعض المقاومات الشعبية تظهر كمشوش في15مارس1844م، الزعاطشة1849م.[4]

[1]شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19م، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2008-2009، ص16.

[2]بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة1830-1838م، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1990-1991، ص166

[3]بوضرساية بوعزة، نـــفســـه، ص167.

[4]حرب أديب، التاريخ العسكري الاداري للأمير عبد القادر، دار الرائد للكتاب، بيروت، 1990، ص20.

2-الأوضاع السياسة في وادي سوف:

خلال العهد العثماني في الجزائر(1518-1830م) كانت وادي سوف تابعة لبايلك الشرق الجزائري وعاصمته قسنطينة ولكنها في واقع الأمر لم تخضع لسلطة الباي بالرغم من وجود ممثليين له في الإقليم منهم شيخ العرب، لم تتبع المنطقة قواعد الحكم المركزي في الجزائر خلال العهد العثماني إلا في أواخره وقد كان يخضع لنظام حكم الجماعة، هذا النظام يقوم على اختيار العقلاء من القوم، لتسيير أمور البلاد ولم تتخلى واد سوف عن نظام الجماعة غير أنها أيضا كانت تتبع تارة لشيخ العرب بايلك الشرق أو ممثلي سلاطين "بني جلاب " *يطالبون بالخضوع لنفوذهم ودفع ضرائبهم والإتاوات[1].

وعندما تولى الحكم الشيخ "فرحات بن جلاب" في1787م الذي كان خارجا عن السلطة العثمانية قام بإخضاع القرى السوفية الخارجة عن سيطرته و الرافضة لدفع الجبايات له منها قرية "قمار"* ومع ذلك كان الوادي تغير من حين إلى آخر إلى ضغوط من قبل سلطان تقرت تحت عرش بني جلاب، ولاسيما في الفترة مابين(1700إلى1844م) وظلت على هذا الحال إلى حين دخول الاستعمار الفرنسي، وعند إحتلال الفرنسيين لبسكرة في1844م التجأ"محمد الصغير" بن أحمد الحاج بوادي سوف مما جعل فرنسا ترسل حملات لاستكشاف المنطقة في1848م تمهيدا لاحتلالها

*بني جلاب:كانت سلطتهم بمنطقة تقرت خلال القرن10م في أواخر بني زيان استولوا على وادي ريغ. ينظر:كعاك عثمان، موجز تاريخ الجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، ص304.

[1]غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية1300-1374هـ /1954-1882م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص56 .

*قمار:هي إحدى المدن الواقعة في الوادي، مدينة تاريخية وعاصمة دينية، يمتاز سكانها بالنشاط والجدية يعيشون على الفلاحة الصحراوية، ينظر:حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن10إلى13هـ دراسة أثرية عمرانية، [ط1]، مطبعة مزوار، الوادي، 2013، ص9.

والسيطرة عليها نظرا لموقعها الاستراتيجي هذا ماجعلها ترفض طلب "عبد الرحمان الجلابي" للهجوم على وادي سوف[1].

3-الأوضاع السياسية في منطقة وادي ريغ:

يجمع الكثير من المؤرخين والكتاب إلى أن أصل بني جلاب يعود إلى بني مرين حكام المغرب الأقصى، أما قصة قيام الحكم الجلابي بمدينة تقرت فملخصها أن بني جلاب من بقايا بني مرين ملوك تلمسان والمغرب، لما انقضت دولتهم تفرق هاشم في الأقطار طلبا للحملة وسكنت طائفة منهم منطقة تاجمونت وكانوا يبعثون بتجارة القسم إلى عدة مناطق كورقلة، وذهبت طائفة أخرى إلى تقرت فكانوا يبيعون الفحم من أجل معين، وفي المرة المقبلة يأتون مرة اخرى فلا يجيدون الثمن فيزيدون أجلا آخر[2].

وهنا لارأي آخر يقر بأن المنطقة كانت تخضع لحكم "بني جلاب "منذ1818م، وكانت دائما في حالة مناوشات عثمانية بسبب عدم التزامهم بدفع الضرائب التي عليهم، فقام العثمانيون بعدة حملات على تقرت بدا من حملة "صالح باي"[*]عام1788حتى1832م السنة التي وقف فيها السطان "علي الجلابي" أول من اتصل بالفرنسيين ودخل في طاعتهم، مقابل الاعتراف بالسلطة على وادي ريغ[3].

---

[1]غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص57.

[2]قادري عبد الحميد، مرجع سابق، ص112.

[*]صالح باي: ولد في مدينة أزمير بتركيا في شبه جزيرة آسيا الصغرى من أب تركي اسمه مصطفى وذلك عام 1739م وعاش سنواته الأولى بصفة عادية، وفي عام 1755م تسبب في مقتل أحد أقربائه، فهجر إلى الجزائر حتى يتفادى العقاب واشتغل في إحدى مقاهي مدينة الجزائر، برزت شخصيته وشجاعته واشترك في حملة الباي زرق عينو ضد تونس. ينظر:العنتري محمد صالح، فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلاهم على أوطانها، مر وتح:بوعزيز يحي، [ط خ]، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص63.

[3]بن دومة محمد طاهر، مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، تح:محمد السعيد بوبكر عبد الجواد، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، 1901، ص34.

في سنة1833م قتل السلطان علي مسموما على يد زوجة أخيه"عيشوش"*التي نصبت ابنها عبد الرحمان سلطانا ولم يتجاوز عمره 8 سنوات، وكانت أمه وصيته هذا الأخير الذي اعترف بالسلطة الفرنسية ومنحت فرنسا بدورها برنوس وقفطان الحكم والخاتم هذا الأمر الذي استنكره السكان.

إن العلاقة بين الجلابيين والفرنسيين مابين(1852-1833م) اتسمت بالودية المهادئة وذلك بسبب الحفاظ على طهارة بني جلاب في وادي ريغ، والتخوف من التحاق السوافة والتيجانية ضد امارة جلابة وقد أرسل إلى الحاكم العام الفرنسي الجنرال" فراوول" يعرض عليه المساعدة للقضاء على أحمد باي، وإخضاع العرب مقابل تعيينه حاكما على قسنطينة مع دفعه الضرائب بايلك قسنطينة وفراغهم، مقابل ذلك بإرسال ابنه رهيبة لهم ولكن الفرنسيين رفضوا.[1]

ماتجدر الاشارة اليه هنا أن الأمير عبد القادر عندما تغلب على"محمد التيجاني"في عين ماضي أرسل إليه بني جلاب الهدية الثمينة، وبدوره الأمير بادله الهدايا أيضا بالاضافة إلى ارسال وفد لتقرت في5ديسمبر1838م بقيادة"محمد خروب" التقى بلالة عيشوش التي اعترفت بسلطة الأمير.[2]

اعترف عبد الرحمان بالسيادة الفرنسية مما أثار الاستياء "سلمان الجلابي"، فاستولى على الحكم وبقوة وقضى على عبد الرحمان ولكن الفرنسيين عزلوا بقوة ونصبوا بدله عبد القادر البالغ 20سنة وابعدوا" أحمد بن قانة" وصيا عليه.[3]

---

*عيشوش:أميرة جزائرية كانت وصية على تقرت في عهد بني جلاب من 1833إلى1840 وهي والدة السلطان عبد الرحمان. ينظر:عمراني معاد، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي(1854-1962م)دراسة سياسية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة، 2015-2016، ص4.

[1]قادري عبد الحميد، مرجع سابق، ص113.

[2]زوزز عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية، ج7، 2000، ص95.

[3]معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن16م إلى19م : دراسة اجتماعية وسياسية، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1992، -1991، ص59.

4-الوضع السياسي في منطقة الأغواط:

في سنة1828م شهدت الأغواط هدوءا واستقرارا سمح بازدهار التجارة مع الشمال وتحسن أوضاع السكان وذلك عن تولي "ابن سالم"الحكم خليفة لعمه "السائح بن زنون"الذي استطاع أن يكسب جميع أعراش الأغواط مما سمح له بأن يحكم الأغواط بمفرده، الوضع مالبث أن تغير ففي سنة1837م بدأ الصراع فيما بعد أن اعترضت الحاج العربي على الاستيلاء "أحمد بن سالم"على بعض العقارات الأمر الذي انتهي بطرد "الحاج العربي".[1]

- **الأوضاع الاقتصادية:** شملت مجال الزراعة والصناعة والتجارة

1-الزراعة:

ارتكزت الزراعة في هذه المنطقة على شجرة النخيل لتحملها للمناخ الصحراوي الجاف والقاسي الذي يسود المنطقة، حيث عرفت المنطقة إنتاج التمور بمختلف أنواعها منها: دقلة نور، الغرس، دقلة بيضاء، تينسين،. ..إلخ.

وهناك نوعين من النخيل حسب السقي هما: النخيل البعلي الذي يعتمد على مياه الأمطار في السقي والنخيل المسقي بواسطة مياه الآبار.[2]هذا إلى جانب زراعة الخضر والفواكه التي تتمثل في البصل والفلفل والطماطم والفول الذي كان يزرع في كل مكان لأنه مفضل ومحبوب لدى سكان هذه المنطقة.

[1]خير الدين محمد، مذكرات خير الدين، الجزائر، ص19.

[2]بوغرارة هبة الله، الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري(1854-1962م)أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2020-2021، ص60.

كان الفلاح يقوم بغرس بعض الأعشاب لاستخدامها كعلاج شعبي [1]. أما بالنسبة للفواكه فقد كانت زراعتها تشمل بعض الأشجار التي تتلاءم مع مناخ تلك المنطقة كالرمان والمشمش والتين والخوخ، والتي تتطلب كميات مناسبة وكافية من الماء، هذه الزراعات ليست نادرة.

إضافة إلى الزراعات السابقة الذكر نجد زراعة التبغ الذي يمثل الزراعة الأساسية الثانية بعد النخيل في وادي سوف بالخصوص قرية قمار تعرف انتاجا كبيرا للتبغ، حيث بدأت زراعته عندما جلبت بذوره من نواحي "باجة"* التونسية، وينتج مرتين في السنة زراعته من الزراعات الي تتطلب جهودا كبيرة ومكثفة[2].

تربية المواشي: الاهتمام بالزراعة يجعل من تدجين بعضها أمرا مكملا، وذلك لما يحصل عليه الفلاح من منتجات تكمل نظامه الغذائي المساعدة التي تتوفر له فهو يعتمد عليها في الحرث والبذر ونقل البضائع أو المحاصيل الزراعية، ومن هذه الحيوانات نجد: البقر، الغنم، الماعز، الجمال، البغال، وأنواع الطيور الداجنة[3].

2-الصناعة:

كانت صناعة تقليدية لكنها مع مرور الزمن حاولت أن تلبي احتياجات الأهالي غير أن ما كانت تقدمه من دور في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مع أن المواد الأولية هي الأساس من النخلة باعتبارها النبات الأساسي.

---

[1]بلخضر نفيسة، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن19م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2015-2016، ص57.

*باجة:مدينة تونسية تقع في إقليم الشمال الغربي، تبعد قرابة105كم، تختص مدينة باجة بالانتاج الفلاحي نظرا لتوفر الأراضي الخصبة.

[2]العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص160.

[3]مديازة صورية، بلاد الزاب من الفتح الاسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2010-2011، ص84.

وهناك البعض من الصناعات نذكر منها: [1]

سعف النخيل: تعتبر النخلة المورد الأساسي للفرد الصحراوي، فهو يصنع من مكوناتها مختلف المصنوعات فمن سعفها يصنع القفة والقنينة الحاملة للماء، والمظلة الواقية من أشعة الشمس، كما يقوم بصنع بعض الأواني المنزلية مثل المثرد بالإضافة إلى استخدام جذع النخلة في بناء أعمدة المنزل حتى تحميه من السقوط.

النسيج: تنتج هذه الصناعة من صوف الغنم ووبر الابل تتمثل فيمايلي: نسيج الملابس والزرابي والأفرشة والبرانس والقشاشب، وإعداد الخيام والأكياس. ضف إلى ذلك توجد بعض الصناعات الجلدية أو التي تصنع بجلود الحيوانات مثل الأحذية.أما الحجارة الباطنية التافزة*فهي أساس الجبس لتشييد المباني[2].

3-التجارة:

يوجد نوعين من التجارة، هما التجارة الداخلية والتجارة الخارجية

التجارة الداخلية: تتم في الأسواق المحلية وفي الحوانيت وتتناول كل مايحتاج إليه من منتوجات محلية ومستوردة تتعبر أسواق ورقلة من أهم أسواق الجنوب الشرقي، تستقبل العديد من التجار لعرض منتجاتهم من سلع وبضائع.

التجارة الخارجية: تعتبر مدينة ورقلة بحكم موقعها الجغرافي الذي يربط طرق التجارة بين الشرق والجنوب الشرقي، فالادريسي أشار إلى العلاقة التي تربط ورقلة ببلاد السودان وتجارها في بلاد

[1]موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2005-2006، ص49.

*التافزة: حجر كلسي له صلابة وفيه شيئ قليل من الرمل.ينظر:غنابزية علي، مرجع سابق، ص204.

[2]شافو رضوان، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري، مرجع سابق، ص97.

غانا ونقارة التي يجلبون منها التبر ويحملون إليه الفواكه.تتمثل التجارة في المواد المصدرة والمواد الواردة:

الصادرات: تشمل التمور بكل أنواعها، الملح، الفواكه، العسل، الخزف.

الواردات: تشمل القهوة، الشاي، الجلود، العاج[1].

ضف إلى ذلك كانت هناك العديد من الطرق التجارية أهمها:

طريق قفصة ونفطة*: يبدأ من مدينة الوادي ثم يسير شمالا نحو محطة قمار.

طريق ورقلة الفيض نفطة غدامس*: أهم مايميز الطريق نحو نفطة هو انتشار العمران وآبار المياه وبالتالي لاتتعرض القافلة فيه لخطر الطبيعة.

الطريق بين وادي سوف وتوزر التونسية: تقطع مسافته في حدود 9ساعات، يمر بالوادي والبهيمة ثم الدبيلة وحاسي خليفة وإلى نفطة ثم توزر[2].

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية والثقافية في منطقة الجنوب الشرقي

▪ الأوضاع الاجتماعية:

1-المستوى المعيشي: يتمثل في الغذاء واللباس

الغذاء: تعتبر التمور الغذاء الرئيسي عند الانسان الصحراوي وخاصة الغرس الذي يمكن حفظه لعدة سنوات في البطاين فيضغط حتى يصير صلبا.

---

[1]العربي الزبيري محمد، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ص64.

*نفطة:مدينة بالجريد التونسي جنوب غربي العاصمة، محمية طبيعيا على مضيق شطي الجريد والغرسة كان يشقها وادي ينتهي إلى جنان واحاتها. ينظر:النوي نور الدين، مدينة نفطة خلال العصر الوسيط، التاريخ والعمران والمعالم، الحوار المتوسطي، مج9، ع1، سيدي بلعباس، 2018، ص67.

*غدامس:تقع في الجنوب الغربي لطرابلس تبعد عنها بحوالي 620كلم، ينظر:بشير قاسم بوشع، مدينة غدامس عبر العصور، [ط1]، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ليبيا، 2010، ص15.

[2]غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص228.

هناك أغذية أخرى تتمثل في حليب الناقة وحليب الماعز والطعام المصنوع من القمح والشعير وبعض الخضر والفواكه.أما في الليل فالغذاء الأساسي هو الكسكسي[1].

اللباس: يتمثل في القندورة، الملحفة، الحولي، غطاء الرأس، لباس القدمين وهو استعمال حذاء العفان وهو مايلبس في القدمين إلى الكعبين.

2-المستوى الصحي:

الأمراض المنتشرة: التيفوس، الروماتيزم، الملاريا، نزلات البرد، إضافة إلى المجاعات[2].

هناك أمراض أخرى مثل التهاب العين ويستوفي المناطق الصحراوية بسبب أشعة الشمس، والتي تسهل تثبيت الفيروس المصاحب للتراكوم مع نقص الرعاية الصحية، والإستعمال الجماعي لوسائل النظافة والغسل وتغطية الوجه بالبرنوس أو الحايك الذي يحمل الرمال.

لكل داء دواء بمعنى أن هناك علاج لتلك الأمراض المنتشرة، من بين الأدوية أو العلاجات هناك العلاج بالقرآن الكريم والرقى من العين، وتعلق التمائم لمنع المرض، ولمعالجة الروماتيزم يتم دفن المريض في الرمال الساخنة مع إبقاء رأسه عاريا، وتستعمل أيضا أدوية عن طريق البلع أو عبارة عن كمادات وتسمى أعشاب طبية[3].

- **الأوضاع الثقافية:**

اعتمدت السياسات الاستعمارية الفرنسية على كل الوسائل لمحاربة اللغة العربية، كما حاربت تاريخ وجغرافية الجزائر في سبيل استكمال القضاء على الشخصية الجزائرية، في مختلف أبعادها وجوانبها حيث عانى الوضع الثقافي، وخاصة التعليم في القطاع المدني من عدم منح الرخصة من

[1]موسى بن موسى، مرجع سابق، ص59.

[2]الجباري عثماني، مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في أواخر القرن19م، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع1، الوادي، 2019، ص7.

[3]قوبع عبد القادر، الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص25-26.

طرف والي العمالة، في حين عانى القطاع العسكري من عدم منحها من طرف الجنرال المسؤول على القسم العسكري.

تميز التعليم المسجدي بالضعف وقلة الفاعلية وضعف التجهيزات وضعف تكوين المدرسين [1] عموما فالحياة العلمية في المنطقة رغم ضعفها تبقى مدينة للطرق الصوفية والزوايا أما بخصوص التعليم فبقي التعليم تقليديا رغم ماطرأ عليه من تغيرات على مستوى المناهج والمقررات على مستوى طرائق التدريس ووسائله[2].

طبقت فرنسا سياسة تعسفية فكان التعليم الرسمي في تلك الفترة لم يفتح إلا6 أقسام على مستوى منطقة سيدي خالد، أما في أورلال ففتح قسم واحد وفي طولقة9 أقسام للذكور و1للبنات.ولعل مايعكس لنا اقبال ضعيف على الدراسة أما بالنسبة للتعليم المهني لم تكن المدارس مفتوحة كلها متاحة للأهالي.

كانت ثقافة وادي سوف مستمدة من الدين وان علقت في بعض الفترات التاريخية بعض الشوائب والبدع والخرافات وآثار الثقافة الدينية واضحة وجلية في حياة سكان وادي سوف تتبدى على السلوك الفردي والاجتماعي عبر الأقوال والأفعال والأحوال[3].

يعد التعليم الديني أحد الروافد الأساسية المغذية للثقافة الدينية ويتحقق حده الأقصى لدى أهل سوف عن طريق الالتحاق بجامع الزيتونة بالقطر التونسي الشقيق والمجاور، لواد سوف أما حده الأدنى فيتمثل في تحفيظ القرآن الكريم في المساجد والزوايا لايكاد يخلو حي من الأحياء من مدرسة

وذلك بسبب قديسية القرآن الكريم عند سكان سوف الذي يعدونه محور التعليم والتثقيف فالطالب الذي يطلق عليه حافظ القرآن الكريم يعد هو المقياس الأعلى والأمثل للعلم والثقافة للمعلم في المجتمع السوفي وأهل سوف يتفوقون بحفظ القرآن الكريم كما الطفل الذي يختم القرآن الكريم يكرم

[1] بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين19و20م، مجلة الثقافة، ع23، 1981، ص8.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص151.
[3] غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص70.

عبر احتفال عائلي ولابد من اكرام معلمه وزملائه، أما التعليم العام والمدني فقد كان ظهوره متأخرا وتجسد بالتوازي عبر منظومتين متقابلتين منظومة الأصالة ومنظومة التحديث[1].

من خلال دراستنا للأوضاع السائدة في المنطقة قبل اندلاع المقاومة يمكننا القول بأن منطقة الجنوب الشرقي الجزائري تحتوي على العديد من الواحات وهذا بفضل موقعها الجغرافي نظرا لعوامل الأخرى كالتضاريس والمياه والغطاء النباتي، هذا ماجعل المنطقة تتوافد إليها مجموعة من التجمعات البشرية من مختلف الأجناس نظرا لما تملكه من ثروات طبيعية استهوت مختلف القبائل التي سكنت المنطقة.بحيث تنوعت التركيبة البشرية لهذه المنطقة بالرغم المستوى الصحي والمعيشي الطارد للسكان بسبب قسوة المناخ.

إلى جانب ذلك كان للمنطقة دورا كبيرا في الازدهار الاقتصادي بفضل توفرها على المياه الجوفية حتى أصبحت منطقة الجنوب الشرقي نقطة عبور بين المناطق الصحراوية الأخرى وبالخصوص ورقلة ونتج عن ذلك تنشيط الحياة الاقتصادية.و كانت أوضاع المنطقة متدهورة خاصة في الجانب السياسي، حيث شهدت تلك المنطقة العديد من الصراعات بين الأسر الحاكمة من بين هذه الأسر نجد أسرتي بن قانة وبوعكاز وهذا الصراع على السلطة، أما بالنسبة للجانب الاجتماعي كان مجتمع المنطقة على حالة التفتت وظهور العديد من الأمراض والنقص في الأغذية.

[1]كرانغ مايك، الجغرافيا الثقافية، تر: سعيد منتاق، ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، ص14.

الـــفـــصـــل الـثـــانـــــي

زعيم المقاومة الشريف محمد بن عبد الله

المبحث الأول: شخصية الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول: مولد ونشأة الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الثاني: التكوين العلمي لشريف محمد بن عبد الله ورحلته إلى البقاع المقدسة

المطلب الثالث: انجازات الشريف محمد بن عبد الله

المبحث الثاني علاقات الشريف محمد بن عبد الله وأثرها في اندلاع المقاومة

المطلب الأول: علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع الفرنسيين

المطلب الثاني: علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع الحركة السنوسية

المطلب الثالث:علاقة الشريف حمد بن عبد الله مع التونسيين

أنجبت الجزائر العديد من الشخصيات التي ساهمت في صياغة ملحمة التاريخ الوطني، إلا أن نشاطها ظل مهملا وفي أحيان كثيرة طاله التحريف والتزييف، ومن هذه الشخصيات نجد شخصية الشريف محمد بن عبد الله الذي وقف ضد التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية خلال فترة مابين1851-1871م، هذه الشخصية التي سنسلط عليها الضوء في هذا الفصل من خلال التعريف بها وبأهم إنجازاتها.

❖المبحث الأول: شخصية محمد بن عبد الله

المطلب الأول: مولد ونشأة محمد بن عبد الله

ينتمي **الشريف محمد بن عبد الله**" إلى أولاد سيدي"أحمد بن يوسف" اسمه حسب الوثائق الفرنسية"ابراهيم بن أبي فارس" لكن هذا النسب تعددت واختلفت فيه الروايات والكتب منهم من يورد بأن هذه الكنية تعود إلى أبيه ولكن اسمه"ابراهيم بن عبد العزيز".

وقد لقب بالشريف محمد بن عبد الله نظرا لتوقيعاته على الرسائل التي كان يرسلها والتي كان يوقعها بهذا الاسم[1]، أما الرواية الثانية فقد أرجعت نسبه إلى بلدة العوينة بمعتمدية نفزاوة في تونس وينتمي إلى" المزاريق"، وحسب رأي فولديز فهو يرجع نسبه إلى أولاد سيدي الشيخ والمعروف أن

[1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900م، ج1، [ط1]، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، 1992، ص355.

نسبهم يعود إلى "أبي بكر الصديق" ومركزهم زاوية "عبد القادر بن محمد" الملقب "سيدي الشيخ الأبيض"*.

وهناك رأي آخر يقر بأن نسبه يعود إلى أولاد سيدي "أحمد بن يوسف " فرع أهل روسل قرب عين تموشنت، لكن هذه الآراء والروايات كلها فرنسية مصدرها رواية اسكير قولديوز إذن فجميعها تتفق على التشكيك في شرف نسب "محمد بن عبد الله " [1]لدرجة أن "سي بوبكر" يجزم أن الشريف محمد بن عبد الله ماهو الا صناعة واختراع لضرب أولاد"سيدي الشيخ" وإضعافهم عندما كان والده "سي حمزة" في خلاف مع فرنسا[2]. مايؤخذ على هذه الروايات أنها كلها لم تدرج شجرة نسب الشريف لإثبات صحة ماتدعيه وإنما تهدف إلى التشكيك فيه والتقليل من دوره وقيمة مقاومته.

ولد "**الشريف محمد بن عبد الله**" خلال القرن 18م وعندما نقول أواخر القرن 18م فإن هذا يحدد بمجال مابين(10-20)سنة الأخيرة من القرن 18فالمصادر التاريخية لم تزودنا بأي معلومة عن مولده الا بهذه الكلمات وإذا حاولنا تحديد التاريخ الأقصى لمولده فقد نحدده في سنة1780-1800م، ولد بعين تموشنت[3].

*سيدي الشيخ الأبيض:هو العالم والولي الصالح عبد القادر بن محمد بن سلمان بن بوسماحة تعود أصوله إلى أبي بكر الصديق –رضي الله عنه- ولد بقصر العرباوات بين البيض والأبيض سيدي الشيخ وقد دفن بالأبيض التي سميت منذ ذلك الحين بالأبيض سيدي الشيخ نسبه إليه. ينظر: مرجاني عبد القادر، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1851-1871)على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء، مجلة الباحث، مج12، ع3، الجزائر، 2020، ص340.

[1]بوعزيز يحى، ثورات الجزائر في القرنين 19-20م، [ط2]، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص151.

[2]أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ص356.

[3]بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص113.

المطلب الثاني: التكوين العلمي للشريف محمد بن عبد الله ورحلته إلى البقاع المقدسة

1-التكوين العلمي للشريف محمد بن عبد الله

تلقى العلم في أولاد "أحمد بن يوسف" قرب تلمسان، ثم علم في زواية"سيدي يعقوب" من "أولاد سيدي الشيخ."حيث كان يدرس في تلك الزاوية القرآن الكريم والتعاليم الدينية والفقه والحديث.

أثناء رحلة "**الشريف محمد بن عبد الله**"إلى الحج التقى بمحمد بن علي السنوسي، كان قد سبقه إلى مكة تعلم على يده ، لم يكن"**للشريف محمد بن عبد الله**"تحصيل علمي كثير، والدليل على ذلك لاتوجد إجازات أو دراسات علمية من جامع الأزهر بمصر أو الزيتونة بتونس[1] . إضافة إلى هذا لم يخلف تأليفا أو كتبا في الفقه أو الحديث أو غيرها من العلوم الشرعية لأن هذا الرجل كان منشغل بالسياسة والجهاد في ذلك الوقت [2].

2-رحلته إلى البقاع المقدسة:

في إحدى الأيام من عام1844م، استيقظ الفرنسيون صباحا ليجدوا مكتوبا على جدران المدينة بتلمسان: "محمد بن عبد الله ناصر الدين أبقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين" وقد يكون هذا هو السبب الذي جعل السلطات الفرنسية تطلب منه وتنصحه بأن يذهب إلى الحج[3].

صار "**الشريف محمد بن عبد الله**"يوما بعد يوم مزعجا والسلطات الفرنسية قد اتخذت معه طوال البال انتهت بعدما أتعبتها إدعاءاته ومبادلته للتهم ومؤامراته بأن تجعله يفهم بأنه يليق به أن

[1]بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصرة1830-1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص198.
[2]مرجاني عبد القادر، مرجع سابق، ص327.
[3]بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين 19-20م، مرجع سابق، ص156.

يعيش من الآن فصاعدا من راتبه الذي كان محترما للغاية، دون أن ينشغل بأي شيئ من شؤون البايلك[1].

لم يكن" **الشريف محمد بن عبد الله** "ينوي الحج، حيث اعتبر نوعا من النفي غير الرسمي لأنه كان مخير على الرحلة إلى الحج من طرف السلطات الفرنسية والهدف وراء ذلك هو أن فرنسا تريد التخلص من أعماله وجهاده، بحيث أن تتوسع في المنطقة.

وبعد ذلك حمل حقائبه وفر من الجزائر في تاريخ غير مضبوط ولكن بعض الوثائق تشير إلى أن النفي وقع سنة1845م، ولا ندري الأماكن التي مر بها ولا الأشخاص الذين جلس معهم قبل وصوله إلى مكة[2].

لقد غادر تلمسان إلى الاسكندرية ومن هناك اتجه إلى مكة لأداء فريضة الحج واتصل بعدد من الجزائيين المنفيين والمطرودين والفارين من الضغط الفرنسي.يصرح" **الشريف محمد بن عبد الله**"في إحدى رسائله أنه ذهب إلى الحج من أجل الدراسة وطلب العلم وبقي هناك أربع سنوات.

لكن هناك بعض الدراسات تتحدث عكس ذلك بأن محمد بن عبد الله طردته السلطات الفرنسية عندما اكتشفت أمره في بداية نشاطه.من ضمن من اتصل بهم "**الشريف محمد بن عبدالله**" في مكة، "محمد بن علي السنوسي" الذي طرد من الجزائر عام1849م، وتآمروا وطلب السنوسي من "**الشريف محمد بن عبد الله**"أن يسبقه إلى الجزائر ويبدأ العمل على الاعداد للثورة هناك[3].

---

[1]ترومللي، الفرنسيون في الصحراء:يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية، تر:المعراجي محمد، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص76.

[2]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص356.

[3]خنفار حبيب، المقاومة الشعبية للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري1850-1914م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس-سيدي بلعباس، 2019-2020، ص81.

وعند عودته إلى الجزائر أخذ طريقه إلى طرابلس صحبة حاكمها التركي "عزت باشا" في نهاية عام1849م، وصل إلى طرابلس الغرب أوائل عام1850م، ثم اتجه إلى سوف عبر غدامس وتقرت[1]واستقر بزاوية الرويسات.*

المطلب الثالث: انجازات الشريف محمد بن عبد الله

أولا: الانجازات السياسية

من أبرز الانجازات السياسية "**للشريف محمد بن عبد الله** "هو إعلان المقاومة ضد الفرنسيين في الجزائر، تشير الكتابات الفرنسية إلى أن شعابنة ورقلة كانوا من أوائل قبائل ورقلة الذين استجابوا وبايعوا "**الشريف محمد بن عبد الله**" بعد إعلانه للجهاد، وأن محمد بن عبد الله قد أعلن الجهاد ضد المستعمر الفرنسي في شهر جوان1851م، بين خيام الشعابنة ولكنهم لم يشيروا إلى مكان تلك الخيام التي كانت منطلقا لمقاومة "**الشريف محمد بن عبد الله**"[2].

وقد يكونوا هؤلاء الشعابنة إما في المناطق القريبة من ورقلة أو من شعابنة البدو المنتشرين في المناطق الممتدة بين سوف وورقلة، وكانت استعانته بهم لأن الشعابنة في ورقلة كانوا يمثلون احدى أهم وأقوى المكونات القبلية لورقلة منذ القرن17 لبسط سلطنته على ورقلة ومقاومة الاحتلال الفرنسي لتحرير بقية المدن الجزائرية[3].

---

[1]بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص116.

*الرويسات: سميت بهذا الاسم لوقوعها على رؤوس جبال صغيرة متصلة ببعضها البعض فقيل رويسات أي تصغير لكلمة رؤوس، تقع على بعد 6 كيلو مترات من الناحية الغربية في أرض خصبة يمارس سكانها الفلاحة وتربية الماعز.

[2]مرجاني عبد القادر، مرجع سابق، ص331.

[3]بوعزيز يحي، ثورة الشريف محمد بن عبد الله1842-1895، الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب، الأغواط، 23-24ماي 1998، ، ص129.

يذكر ترومليي(Trumelet) أن هذا السلطان اللقب الذي سمته به السيدة الزهرة التي كانت في يدها السلطة على ورقلة مع "عبد الله بن خالد" أنها هي التي عرضت على ""**الشريف محمد بن عبد الله**" السلطة على ورقلة فقبلها، وهي السلطة التي كانت "أبو حفص عمر بن الحاج" يطمح لها.

هذا الأخير جاء من الشرق وكان أهل متليلي قد بعثوا له جوادا استسلاما له وهو الذي تولى سنة (1842إلى1848م) وظيفة خليفة في تلمسان، وصار شهير تحت تسمية "**شريف ورقلة**"باعتبار الدور الذي لعبه في الصحراء سنة (1851-1855م)[1].

ثانيا: الانجازات الدينية

كان"**الشريف محمد بن عبد الله**" رجلا صالحا وعرف بصفته طالبا، في بداية أمره يداوم على الاعتكاف في ضريح ومسجد سيدي أبي مدين يحي العباد، للتعبد ظاهرا، وللإتصال بأنصاره بوضع خطة الخروج والعمل للمستقبل في الحقيقة والواقع.

عند التقاء"**الشريف محمد بن عبد الله** "بـ"محمد بن علي السنوسي" أثناء رحلته إلى الحج، عمل على تأسيس زاوية دينية تأوي الجزائريين المهاجرين إلى هناك سنة1849م، وتدرس مشاكل بلادهم[2].هذه الزاوية تذكرهم بزاوية نفطة التي أنشأها "مصطفى بن عزوز" كانوا يلتقون بها لأداء واجباتهم الدينية، وحولها كذلك إلى مركز تجمع كل المظهدين الجزائريين والمطرودين من الجزائر[3]، هذه الزوايا أسهمت إلى حد بعيد في نشر التعليم والحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية، رغم سياسة التجهيل التي اعتمدتها السياسة الفرنسية، لم يكن "للشريف محمد بن عبد الله" الكثير من الأعمال الدينية لأنه كان يعمل على الجهاد وكانت من أشهر أعماله تدريس القرآن الكريم.

---

[1] ترومليي، مصدر سابق، ص66.

[2] الأزهاري عباز، نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال1603-1884م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2013-2014، ص60.

[3] خنفار حبيب، مرجع سابق، ص80.

❖المبحث الثاني: علاقات الشريف محمد بن عبد الله وأثرها في اندلاع المقاومة

المطلب الأول: علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع الفرنسيين

عندما تزعم آغا روسل "مولاي الشيخ علي" المعارضة ضد "الأمير عبد القادر"، استمال اليه محمد بن عبد الله وقدمه للناس على أنه رجل حرمة وقيمة،قدم من المغرب الأقصى ولسنا ندري لماذا قدم على أنه من المغرب الأقصى وهذه الظاهرة عامة في عدد من رجال الدين الذين تزعموا الثورة بالجزائر، وقيل عنهم أنهم أشراف قدموا من السوس الأقصى أو المغرب الأقصى [1].

كما أن روسل أراد بهذا الفعل أن يلتف الناس من حوله وذلك نظرا لشرفه ونسبه أين كان

روسل معارضا للأمير خالد هذا الأخير كان رافضا للحكم خليفة عبد القادر على تلمسان من هنا فإن العلاقة بين "مولاي الشيخ"آغا روسل و"الأمير عبد القادر"فقرر الخروج عليه وذلك في سنة1841م، ولإتهاء ارتداءه بجند يمكنه أن يواجه به تأثير الأمير عبد القادر ووحد ضالته"**الشريف محمد بن عبد الله.**"

ومنذ ذلك الوقت جعل كل جهوده لتضخيم ومنحه الاعتبار الذي كان ينقصه وترك المرتبة الأولى دائما له وللتقرب من فرنسا اتصل بالعقيد "طامبور" الذي كان يحكم وهران وقتئذ وتعجل بالدخول في حملة لدعم حليفه الجديد[2].

[1]بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص113.

[2]ترومللي، مصدر سابق، ص80.

وفي15ديسمبر1841م تم اللقاء عند قبيلة "بني عامر"*وبحضور "مولاي الشيخ بنى علي" والجنرال"مصطفى بن سماعيل"و"محمد بن عبد الله" مائتا فارس وهم لايمثلون إلا جزءا قليلا حسبه من القوم الذين تركهم في سبعة شيوخ وتم عقد نوع من التحالف الهجومي والدفاعي بين"العقيد طامبور"و"**الشريف محمد بن عبد الله**"، وفي هذا الصدد يقول ترومليTrumelet)): "...وحتى لانفقد ثمار المهزلة التي تخبلها مولاي الشيخ واصلنا في وصف محمد بن عبد الله بالسلطان وفي انتظار أن يكون سلطانا وحتى نجعله يصير عيناه خليفة على قبائل الغزل فمرابط الغسول المسكين لم يتأخر في أخذ نفسه مأخذ الجد، وأن يعتبر نفسه فعلا مؤثرا كان يترك الناس يطلبون ركبتيه أوقطعة من برنسه"[1].

ومن هنا اتفقوا في التعاون والعمل من أجل محاربة الأمير عبد القادر، ولقب الشريف محمد بن عبد الله بالسلطان "شريف ورقلة "من طرف الفرنسيين وعينوه خليفة على سكان المناطق الغربية لتحميسه على العمل معهم ولكن هذا الأمر يبقى محل نظر لأن "مصطفى بن سماعيل" *زعيم بني عامر كان صاحب مركز كبير لديهم فكيف يحضون"محمد بن عبد الله" بلقب السلطان دونه أعطيت القيادة فيما بعد للجنرال"بيدو"فقام باستدعاء كل قادة الأسلاك والخدمات في الثكنة يريد إعطاء بعض الأبهمة بفضل قسم الولاء لفرنسا الذي كان مطلوبا من الخليفة الجديد الذي رفض الخليفة "**الشريف**

*بني عامر:من أقوى القبائل في منطقة وهران تمتلك أراضي واسعة يشتهر رجالها بزراعة الحبوب وتربية جميع أنواع الحيوانات أخلصت للأمير وحاربت الفرنسيين ومن أبرز زعمائها محمد الولد طالمي. ينظر:بن ساعد عائشة، البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعةالجزائر، 2003-2004، ص234.

[1]بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص356.

*مصطفى بن إسماعيل:قائد وشيخ قبيلة الدواوير والزمالة ينتسب إلى أولاد ابن عفان من محال أولاد بوبكر كان لخيانته أشد الوقع على مقاومة الأمير عبد القادر، وقد استعد على رأس قوات عظيمة لضرب الأمير عبد القادر مع حاكم تلمسان سي حمادي. ينظر:مرجاني عبد القادر، مرجع سابق، ص340.

محمد عبد الله" في البداية ولكن أمام الحاح الجنرال بطريقة غير جدية حيث وضع أربع أصابع على المصحف بدل وضع يده كلها، وقال إنني معكم إلى أن يحكم الله بافتراقنا[1].

المطلب الثاني: علاقة الشريف محمد بن عبدالله مع الحركة السنوسية

ذكرنا سابقا أن "**الشريف محمد بن عبد الله**" عند رحلته إلى البقاع المقدسة التقى بمحمد بن علي السنوسي [*]وربط علاقة به، وكان محمد السنوسي أيضا قد وصل إلى مكة مطرودا من الجزائر سنة1849م، حيث كان هناك تشابه في الوضعية والرغبة لإلحاق أكبر الضرر بالفرنسيين، تآمروا وفكروا في خطة خلال تأسيس الزاوية السابقة الذكر والتحضير للمقاومة الشعبية لطرد الاستعمار من أرض الجزائر.

عندما احتل الفرنسيون الجزائر كان الإمام السنوسي موجودا في الحجاز وكان عمره قد جاوز الأربعين، فهزه هذا الحادث هزا عنيفا وبدأ يفكر في عمل جامع من أعمال المقاومة لهذا الاحتلال الغربي الزاحف، بحيث نشأ هذا الأخير العديد من الزوايا، [2] كانت تدعو إلى نشر الاسلام وهي في الغالب مراكز ثقافية ورباطات جامعية ومدارس سلفية.

---

[1]الحسيني محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية عزوزي، الإسكندرية–مصر، 1903، ص132.

[*]محمد بن علي السنوسي:هو الشيخ محمد بن علي السنوسي بن العربي، ولد سنة 1202هـ صبيحة يوم الاثنين الموافق 12 من ربيع الأول من طلوع الفجر، كانت ولادته بضواحي ضفة وادي الشلف بمنطقة الواسطة التابعة لمستغانم، أخذ يطلب العلوم من شيوخ مستغانم من أشهر شيوخه محمد بن قمعش الطهراوي، حفظ القرآن الكريم ومكث يطلب العلم في مستغانم.ينظر:الصلابي محمد علي محمد، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا:الامام بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس التعليمي والحركي والتربوي والدعوي والسياسي، ج1، [ط1]، دار التابعين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص23.

[2]دحدي سعود، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية1847–1993م، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خذة–الجزائر، 2009–2010، ص73.

ونقل محمد الطيب الأشهب، *عن دوفرييه الفرنسي مايشير إلى اعتقاد الفرنسيين بتدخل ابن السنوسي في أعمال المقاومة في الجزائر، فدوفريه يقول: "إن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي كانت ضد فرنسا في الجزائر وأنها السبب في الثورات المختلفة التي قامت ضد فرنسا كثورة" محمد بن عبد الله" في تلمسان وصحراء الجزائر سنة1861-1850م وعصيان محمد بن تكوك في الظهرة عام1881م...الخ ".وهذا يعني أن تلك المقاومات أو الثورات التي اندلعت في القرن 19 م بالجنوب الجزائري ضد الفرنسيين قامت تحت الغطاء السياسي والديني للحركة السنوسية.

لقد بين المؤرخ الليبي "عبد القادر بن علي" الذي رافق أحمد الشريف السنوسي أن بعض الاخوان من السنوسية شاركوا في الجهاد الجزائري، حتى أن بعضهم أكل تمرات غرس نواها وطلع وكبر ومعنى ذلك هو أن دعوة ابن السنوسي بلغت الجزائر، وأن عددا من أتباعه كانوا يقاتلون الفرنسيون ووقفوا مع الجزائريين أثناء الجهاد[1].

تحدثنا سابقا أن"**الشريف محمد بن عبد الله**"استقر في زاوية الرويسات بورقلة وبقي طوال عام1850م يرقب الأمور ويدرس الأوضاع عن قرب ورفيقه" محمد بن علي السنوسي"، وفي شهر فيفري1851م فكر بجد في القيام بتجربة أولى في ميدان الكفاح.[2]عاد" محمد السنوسي" من الحجاز ومكث بطرابلس وبدأ في مراسلة "**الشريف محمد بن عبدالله**"، لتسهيل نشاطه مع سكان الجنوب، أمده برسائل توصية لأهم قيادة البدو والواحات، كانت من بين هذه الرسائل التي سلمها السنوسي "**للشريف محمد بن عبد الله**"موجهة لـ"عبد الله بن خالد"[3]

*الطيب الأشهب محمد:أديب ليبي عين مستشارا صحفي في سفارة ليبيا بمصر سنة1375هـ صنف كتاب ادريس السنوسي وعمر المختار. ينظر:الأشهب الطيب بن ادريس بن محمد، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، مصر، 1942، ص354.

[1]الصلابي محمد علي محمد، مرجع سابق، ص ص 48. 49.

[2]بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين 19-20م، مرجع سابق، ص157.

[3]ترومللي، مصدر سابق، ص81.

أحد قادة المخادمة *حيث طلب منه أن يقف إلى جانب" **الشريف محمد بن عبد الله**" ومساعدته في الثورة وبالفعل استجاب الناس وتجندوا تحت لواء محمد بن عبد الله. إن الحقائق التاريخية تثبت اهتمام ابن السنوسي بالجهاد في الجزائر ضد فرنسا، حيث عمل على ارسال تلاميذه بالأسلحة والمال وتحريض أتباعه في الجزائر على القتال، وحاول يشارك بنفسه إلا أن الظروف منعته من ذلك[1].

المطلب الثالث: علاقة الشريف محمد بن عبد الله مع تونس

فبعد انتقال"**الشريف محمد بن عبد الله**"إلى سوف ومر بمدينة الوادي وأقام مدة فيها، ومن هناك لجأ إلى تونس ليمكث في الإقليم الجنوبي في ديسمبر1854م وبقي في تونس حتى عام1858م، وكان يقوم بنشاط ثوري داخل حدود تونس.[2] كان كل من "**الشريف محمد بن عبد الله**"وسلمان بن جلاب*، يبحثون عن أنصار بجنوب نفزاوة، واتصال الشريف بقائد قابس وقد وافق على الاستقرار في تلك المنطقة بشرط أن يتخلى عن دوره التحريضي للقبائل التونسية، ولما علمت السلطات الاستعمارية بذلك عملت على حماية الحدود من أي خطر من الجنوب التونسي.

يظهر لنا أن العلاقات التونسية الجزائرية، علاقة جيدة وتعاون، لكنها في الأخير ساءت بفعل التحرشات الفرنسية، ويتجلى ذلك لاحقا في الرسائل التي بعث بها باي تونس إلى قنصل فرنسا ردا على رسائله.

هناك عدة رسائل تتحدث عن علاقة الشريف محمد بن عبد الله بتونس ومن هذه الرسائل نجد:

---

*المخادمة:تعد هذه القبيلة من أكبر القبائل في المنطقة وتتشكل من سبعة عروش هي:الفوارس، بني ثور، بني خليفة، أولاد عبد الرحمان، أولاد سيود، أولاد نصير، بنو حسن، كان يمارس أفرادها التجارة والرعي وزراعة النخيل ويتنقلون بين متليلي وبني يزقن والبيض وسيدي الشيخ. ينظر: بلخضر نفيسة، مرجع سابق، ص46.

[1]الصلابي محمد علي محمد، مرجع سابق، ص49.

[2]بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين19-20م، مرجع سابق، ص161.

*سلمان بن جلاب:هو سلمان بن علي آخر سلطان جلابي تولى الحكم في تقرت قبل الاحتلال الفرنسي، حيث فتح أسواقها أمام أعداء فرنسا كناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله .ينظر:عمراني معاد، مرجع سابق، ص60.

رسالة المشير "أحمد باشا"* باي تونس إلى قنصل فرنسا بتونس ردا على رسالة له سابقة قال له بأنه يعلم بأمر: "الرجل الشريف الذي قدم من المغرب وأنه طلب من أمير لوائه أحمد زروق بطرده وعدم قبوله في عمالتنا". هنا في هذه الرسالة التي بعث بها باي تونس إلى قنصل فرنسا أمره فيها بطرد الشريف محمد بن عبد الله من الحكم[1].

بالإضافة إلى رسالة أخرى له إلى نفس القنصل قال له :"...أما بعد فإن رجلا من تلمسان اسمه "**الشريف محمد بن عبد الله**"قدم إلى أطراف بلادنا من ناحية الجريد وأمرنا بطرده وإلعاده وعدم قبوله".

وأبلغه بعد ذلك بأنه عازم على استعمال القوة ليطرده من إيالته ولو لم يصدر من شيئ، كانت فرنسا تهدف من وراء ذلك على عزل الشريف عن المقاومة، وقطع علاقته بالدولة التونسية، لأنه لجأ اليها للمساعدة وجمع الجنود للانضمام لمقاومته.

وضعت فرنسا في برنامجها التوسعي محاولة حصار تونس عسكريا واقتصاديا من ناحية الجنوب الشرقي، بحكم التبادلات والعلاقات الاجتماعية بين منطقتي الجريد التونسي ووادي سوف [2].

من خلال دراستنا لشخصية "**الشريف محمد بن عبد الله**" تم التحقق من نسبه الحقيقي يعود إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف قرب تلمسان، واسمه الحقيقي إبراهيم بن أبي فارس وهذا باتفاق مع رأي

*أحمد باشا أو أحمد باي بن مصطفى تولى الحكم على تونس ما يقارب من عشرين سنة منذ انتصابه على العرش 1837م. ينظر:الطرملي أحمد، رسالة المناعي إلى المشيير الأول أحمد باي في الشكوى من أحمد ابن أبي الضياف وسائر أعدائه، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970، ص17.

[1]بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص ص 128 –129 .

[2]شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص42.

"مانجان"(Mangian) ، ويحي بوعزيز نفس الرأي الذي أقر به أبو القاسم سعد الله وذلك نقلا عن مقال لإسكير في المجلة الإفريقية أما لقب "**الشريف محمد بن عبد الله**" فهوى ج فقط لاسدال الطابع الديني على حركته.

الـفـصـل الثـالـث

تطورات و أحداث مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري

المبحث الأول: أسباب اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزئري

المطلب الأول: الأسباب السياسية والعسكرية

المطلب الثاني: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

المطلب الثالث: الأسباب الثقافية والدينية

المبحث الثاني: مراحل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري

المطلب الأول: مرحلة الاعداد والتحضير (1851-1852م)

المطلب الثاني: مرحلة الانطلاق والقوة (1852-1864م)

المطلب الثالث: مرحلة التقهقر والضعف (1864-1871م)

حضيت الصحراء الجزائرية باهتمام كبير من قبل الفرنسيين بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة1830م، وذلك بالنظر لخصائصها الاقتصادية التي تميزها وموقعها الاستراتيجي الهام وقد عملت فرنسا على توسيع الاحتلال نحو الجنوب وقامت بارسال بعثات استكشافية للتجسس مستغلة الظروف والأحداث التي كانت تشهدها المنطقة والسيطرة عليها وهذا مادفع سكان المنطقة وقائدها"**الشريف محمد بن عبد الله**"للقيام بالمقاومةعلى الفرنسيين ومواجهتهم.

❖ المبحث الأول: أسباب اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري

المطلب الأول: الأسباب السياسية والعسكرية

أولا: الأسباب السياسية:

تمثلت فيما يأتي

جاء الاهتمام بالصحراء مصاحبا للعدوان الفرنسي على الجزائرومنفذا لقرارات مؤتمر" إكس لاشبيل" 1818م، ولموقع الصحراء وأهميتها التجارية وارتباط حدودها بالدول الافريقية إضافة إلى التنافس الأوربي الذي كان قائما حول ثروات القارة السمراء.

كانت المنطقة هي الركيزة الأساسية في الاستراتيجية المستقبلية للاستعمار الفرنسي نظرا لما تحتوي عليه من ثروات وخيرات طبيعية، من أجل أن تستكمل تحقيق حلمها الداعي إلى تكوين إمبراطورية استعمارية بدءا من شمال إفريقيا مرورا بالصحراء الجزائرية إلى غرب القارة السمراء، خاصة وأنه كانت مستعمرات في إفريقيا الغربية لتجارة الرقيق في السينغال وغيره[1].

[1]الغربي نسيمة، التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة، مجلة الدراسات التاريخية، مج10، ع1، الجزائر، 2022، ص406.

دراسة السكان والمكان وجمع مختلف المعلومات عن المنطقة خدمة للسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في ذلك الحين وهي السيطرة على الصحراء الجزائرية "يجب معرفة الناس للسيطرة عليهم وقيادتهم وعليه فإن دراسة المنطقة قد استهدفت التغلغل إلى أعماق مجتمع المنطقة لمعرفة مكوناته ونقاط ضعفه حتى يسهل عليهم إبعاد أية مقاومة"[1].

عدم الاستقرار السياسي واستحكام الصراعات القبلية بين مختلف التشكيلات الاجتماعية لمنطقة ورقلة وضواحيها، وإستغلال هذه الصراعات وتطبيق سياسة "فرق تسد" وتحريضهم عليها وانتصارهم لقبيلة دون أخرى وبسط نفوذهم، على سبيل المثال فقد تعاقب على سلطنة ورقلة في ظرف إحدى عشر سنة(1840-1851م) ستة سلاطين وهم: مولاي الطيب، مولاي الذهبي، مولاي عبد القادر، مولاي علي الذي أغتيل بعد سنتين من حكمه، ثم حكم "مولاي مسعود" ثلاثة أيام وكان آخرهم "مولاي أحمد" الذي حكم لمدة شهرين[2].

ضف إلى ذلك أنه منذ سنة1854م، وهي السنة التي تم فيها إخضاع منطقة تقرت وجوارها من طرف القوات الفرنسية الاستعمارية، أصبح نفوذ فرنسا قويا بهذه المستعمرات ومحاولة تفكيك المجتمع الجزائري وتقسيمه وذلك بفصل الصحراء عن الشمال وتكوين دولة مستقلة جديدة تضم كل سكان الصحراء، ومنها يتم تفريغ الصحراء من سكانها وتجميعهم في ناحية حتى يسهل السيطرة عليهم سياسيا وعسكريا والتخلص من المقاومة الآتية من الجنوب الجزائري[3].

تشجيع "فرحات بن سعيد" من عائلة بوعكاز ضد شيخ العرب ابن قانة، كما وسعوا من هوة الخلافات بين أمراء "بني جلاب" سلاطين تقرت حول السلطة خاصة بين"عبد الرحمان بن عمر"

[1]شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص42.

[2]شافو رضوان، الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، ص4.

[3]الغربي نسيمة، مرجع سابق، ص406.

وابنه عبد القادر ضد"سلمان بن علي"، تدعيم "أحمد بن بابية" شيخ "نقوسة"*سنة1849م لإخضاع ورقلة مقابل تأدية ضريبة اللزمة ومنح السلطة الفرنسية لقب الخليفة للحاج"أحمد بن بابية"[1].

سوء العلاقة بين "**الشريف محمد بن عبد الله**"والفرنسيين في أوائل الخمسينيات من القرن التاسع عشر ميلادي بمنطقة الغرب الجزائري.

تلك الأسباب السابقة الذكر جعلت المقاومة تندلع وقيام"**الشريف محمد بن عبد الله** "بالجهاد والحرب، معبرا عن رفضه التام للاستعمار الفرنسي بحيث كان الدافع الوطني أولى الأسباب في تحريك المقاومة، ضف إلى ذلك الرغبة والروح الوطنية في إحياء المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر بالرغم من سياسة الترهيب التي استعملتها فرنسا.

ثانيا: الأسباب العسكرية

الدفاع أو الحرص على مناطق النفوذ خاصة عندما احتلت فرنسا الصحراء الجزائرية ضمن برنامجها التوسعي الاستعماري، المتمثل في محاولة حصار تونس عسكريا وإقتصاديا من ناحية الجنوب الشرقي بحكم المبادلات التجارية والعلاقات الاجتماعية، بين منطقتي الجريد التونسي*وادي سوف وبسكرة، وحصار المغرب الأقصى من ناحية الجنوب الغربي الجزائري إلى جانب رغبتها في ربط الجزائر عبر الصحراء بمستعمراتها في إفريقيا الغربية، خصوصا بمالي سنة1880م، والسنغال بين عامي(1856-1857م) والتمهيد للتوسع في موريتانيا ومنها تحقيق الحلم وهو السيطرة على منطقة الشمال الافريقي[2].

*نقوسة:تقع نقوسة في الشمال الشرقي لورقلة في منطقة رملية، تتميز نقوسة بوجود البيوت ذات الطوابق وتملك خمس مساجد كان سكانها يمارسون التجارة وزراعة النخيل.بلخضر نفيسة، مرجع سابق، ص49.

[1]شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص43.

[2] مرجاني عبد القادر، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن19م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس-سيدي بلعباس، 2019-2020، ص12،

احتواء الثورات الشعبية والحركات التحررية، التي كانت تندلع في الجنوب ومن أهم هذه الثورات نجد الزعاطشة في بسكرة سنة1849م، وانتفاضة "الناصر بن شهرة"(1851-1875م)، ومقاومة أولاد سيدي الشيخ سنة1869م، والمقراني والحدادعام1871م[1].ولهذا اتسعت المقاومة الشعبية لتشمل أغلب مناطق الشمال والجنوب الجزائري.

التوسع الاستعماري البريطاني بإفريقيا في إطار التنافس الدولي حول مناطق النفوذ دفع فرنسا إلى التعجيل لإخضاع الجنوب الجزائري بما فيه منطقة ورقلة، لكونها منطقة حدودية مع تونس وليبيا ومنطقة عبور للقوافل التجارية، وبالتالي السيطرة على مناطق الجنوب الشرقي الجزائري سيكون صمام آمان وقبضة حديدية للجيش الفرنسي ضد المقاومين التونسيين الفاريين من الشمال في حالة ما إذا احتلت تونس عن طريق البحر المتوسط وكان ذلك بغية تكوين إمبراطوريات حيث عمل الجزائريين الحرص على الطرقات والوقوف في وجه العدو[2].

بالإضافة إلى ذلك أن حملتي الأمير عبد القادر على عين ماضي*1838م وعلى بسكرة شكلتا في أعين الفرنسيين مؤشرا مقلقا على وجود حلفاء صحراويين لكون الثورات التي كانت تندلع في الشمال كانت في الجنوب والواحات، عند فشلها معقلا ومركزا يفر إليه المجاهدون، كما أدركت فرنسا أن احتلال الجنوب الجزائري هو تحقيق هذا الهدف هو ضمان لإحتلال كامل البلاد ولذلك قررت فرنسا في الربع الأخير من القرن19م، أن تقوم بإجراءات وعمليات توسعية سريعة لتقبض على الجنوب الجزائري، وحتى تضمن بسط نفوذها على كامل التراب الجزائري الذي يعد بمثابة جوهرة استعمارها[3].

---

[1]شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص44.

[2]شافو رضوان، الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها، مرجع سابق، ص5.

*عين ماضي:مدينة بالأغواط الجزائرية، تقع على بعد 5كلم من قدم جبال العمور على صفيحة بيضاوية الشكل مما جعل سكان يقولون أن عين ماضي بيضة النعامة.

[3]مياسي ابراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص77.

أيضا ظهور شخصية المارشال راندون(Randon) *كحاكم عام بالجزائر(1851-1858م) الذي كان أحد الأسباب التي عجلت باحتلال ورقلة، حيث كان يؤمن بفكرة الاختراق الصحراوي لتحقيق الأمن والاستقرار للمعمرين والمستكشفين، وبالتالي احتلال ورقلة كان ضمن المشاريع العاجلة في سياسته[1].

المطلب الثاني: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

أولا: الأسباب الاقتصادية

تكتسي الصناعة في المجتمع الصحراوي الطابع التقليدي المحلي وتخضع للدور العائلي وتعتمد على الرأس مال الضعيف ووسائل بسيطة، وهي وليدة الحاجة وتطورت التجربة المستمرة والتفتح على المناطق المجاورة حتى وصلت إلى مستوى من الرقي والازدهار في أواخر القرن19م وهي بإنتاجها تسعى إلى تحقيق هدفين إيجاد فائض يستغل في التبادل التجاري بعمليات البيع أو المقايضة خارج الحدود وتحقيق الاكتفاء الذاتي داخل المجتمع، وحينئذ صارت إحدى ركائز الحياة الاجتماعية والاقتصادية بما تقدمه من خدمات جليلة للسكان وبما توفره من مصنوعات مختلفة الأشكال والأنواع...ويعتمد في أغلبها على مواد أولية محلية.[2]

*راندون:ولد بقرونبيل في 25مارس 1795م، قاد عدة حملات عسكرية ضد القبائل الثائرة في كل من منطقة القبائل والأغواط، عين حاكما على الجزائر سنة1852م على إثر سقوط الجمهورية الثانية. ينظر: حباش فاطمة، سي الأعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ(1820-1896م)، مذكرة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2004-2005، ص68.

[1]شافو رضوان، مرجع سابق، ص5.

[2]العوامر الساسي ابراهيم، مصدر سابق، ص89.

لقد حاولت فرنسا تضييق الخناق على الحركة التجارية لسكان الصحراء، ما أزعج سكان المنطقة ويمكن ان نحقق في الأمر من خلال النظر إلى الاتفاق الذي أبرمته فرنسا مع وادي ميزاب الذين فرضت عليهم إبرام معاهدة من أجل منحهم بعض الامتيازات التجارية بصفة مقننة ومحدودة[1].

من أهم الدوافع والمحركات التي جعلت سكان منطقة الجنوب الشرقي يفكرون في المقاومة أن فرنسا حاولت السيطرة على طرق القوافل والتحكم بها أين رفض سكان المنطقة هذه السيطرة عن هذه الطرق التي تعد الشريان الرئيسي للتجارة الصحراوية، فبعد احتلال القوات الفرنسية لمدينة الجزائر سنة1830م اهتمت السلطات الفرنسية باستكشاف الصحراء والاستيلاء على كنوزها.وترجم هذا الاهتمام فعليا عندما سمحت لقافلتين تجاريتين فرنسيتين بالانطلاق من بسكرة إلى الجنوب يوم13جويلية1844م بعد احتلال المدينة في مارس1844م، وقد اتجهت واحدة إلى تقرت والأخرى لعين صالح وكان الهدف معرفة طرق القوافل والأسواق التي كانت تقصدها هذه القوافل للسيطرة عليها والإستفادة منها[2].

السيطرة على الثروات الطبيعية والمعدنية و الطاقوية وتحقيق استثمار صناعي إلى أبعد الحدود في الصحراء الجزائرية، لأن فرنسا كانت تعلم أنها متخلفة صناعيا عن منافستها بريطانيا في تلك الفترة، وفي هذا يقول الاقتصادي بول ليروا بوليو(P-leroy Beaulieu) "يتراءئ لنا أن الصحراء الجزائرية على جانب كبير من الثروة المعدنية والمذخرات المنجمية المتنوعة"[3].

استغلال فرنسا الطرق التجارية الصحراوية للاستحواذ على خيرات إفريقيا واستغلال الصحراء كسوق استهلاكية لمنتجات أوربا، ويقول الماريشال سولت(Soult) في هذا الصدد: "...إن الصحراء

[1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص.ص25-30.

[2]العوامر الساسي ابراهيم،مرجع سابق ، ص.ص89-90.

[3]شافو رضوان الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية1854-1875م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع14، الوادي، 2014، ص106.

في هذه الفترة يمكن إعتبارها أهم مركز للبحث عن الأسواق التجارية الرابطة بين الشمال الإفريقي من جهة والصحراء الجزائرية وإفريقيا السوداء من جهة أخرى..."[1].

كما أن السياسة التي كانت تمارسها السلطات الفرنسية في تلك الفترة على سكان منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، جعلت السكان يتأكدون من أن الخضوع للسيطرة الفرنسية سوف يجعلهم يعانون عديد الويلات من الاستيلاء على أملاكهم الخاصة وأملاك الأوقاف بقوة وهذا يسهل على الفرنسيين توزيعها على المعمرين[2].

ثانيا: الأسباب الاجتماعية

لقد سعت فرنسا إلى استمالة أعيان من الصحراء من أجل التعرف الجيد على البنية الاجتماعية والدينية والنفسية لسكان الصحراء بحيث وجه الحاكم العام الجنرال راندون(Randon) بالجزائر في سنة1855م دعوة لأحد الأعيان وهو الشيخ عثمان الذي كانت له صلة بالعديد من القبائل الطوائف، وكانت الدعوة والوسامة عن طريق قائد منطقة ورقلة "سي حمزة"*الذي زار الولاية عامة[3].

خدمة للسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في ذلك الحين وهي السيطرة على صحراء الجزائر، وتطبيقا للمقولة الشهيرة "يجب معرفة الناس للسيطرة عليهم" وهو الذي حدث إذ أن قادة الاحتلال وهم في الجزائر العاصمة قد استخبروا عددا غير قليل من أهل بسكرة المنشغلين بالعاصمة وتزود منهم بمعلومات هامة عن المنطقة وعن سكانها الأمر الذي مكنهم من جمع معلومات قيمة

[1] نـــفـــســـــه، ص107.

[2]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص42.

*سي حمزة:ولد سنة1814م هو من قبيلة أولاد سيدي الشيخ وهي قبيلة مرابطين مشهورة، وكان لهم خادما في أغلب قبائل الصحراء وهو ينحدر نسبه مباشرة من الصحابي أبي بكر الصديق الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تزوج سلاطين المغرب الأقصى من بنات سيدي الشيخ أكثر من مرة. ينظر: ترومللي، مصدر سابق، ص114.

[3]مريوش أحمد، التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار1916م، مجلة المصادر، ع11، جامعة الجزائر، ص116.

سهلت لهم عملية التوسع[1]. وكان الهدف من دراستها للسكان هو التوغل لأعماق مجتمع المنطقة لمعرفة مكوناته ونقاط ضعفه حتى يسهل للفرنسيين التحكم في هذا المجتمع من الداخل ولابعاد أية مقاومة من شئنها أن تعرقل المشاريع الفرنسية بالمنطقة.

استمالة الطريقة التيجانية بـ"تماسين" لما لها من تأثير روحي على سكان الجنوب الشرقي من أجل معرفة الطرق والمسالك والمواقع الاستراتيجية للتوغل وربط وحدات عسكرية فرنسية مستقبلا بالإضافة إلى تحديدها لمواقع من أجل تموين بعثات استكشافية، وهذا مارفضه السكان وحاولوا التصدي لهذا المشروع الفرنسي[2].

المطلب الثالث: الأسباب الثقافية والدينية

أولا: الأسباب الثقافية

الفضول المعرفي وخدمة العلوم والجغرافيا لمحاولة ملأ الفراغات التي كانت آنذاك تميز المناطق الداخلية عن القارة الافريقية، وجعل المنطقة منطلقا للمهام الاستكشافية وهذا بمساعدة أهاليها ومن بينهم من كانت تغريه نزعة سياسية استعمارية فيعسى إلى ارتياد مناطق جديدة أو سعيا إلى جمع المعلومات المختلفة عن المناطق المزارة تمهيدا للسيطرة عليها[3].

الرحلات الاستكشافية هناك من كانت تدفعهم المغامرة نحو ارتياد المجهول واكتشاف الغريب ومنهم من يقوده العلم والمعرفة وحب الاطلاع[4].

الإهتمام بالثقافة الحزائرية عامة وبثقافة وادي ريغ بوجه خاص وهذا مافعله الجنرال

[1]شافو رضوان، الحملة العسكرية الفرنسية على وادي ريغ، مرجع سابق، ص107.

[2]شافو رضوان،الحملة العسكرية الفرنسية على وادي ريغ، مرجع سابق، ص108.

[3]شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت و جوارها للاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص44.

[4]محمذن بن محمد، الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى الدوافع والعراقيل، مجلة العلوم الإنسانية، ع20، قسنطينة، 2003، ص156.

ديفو(Divo)* قائد الحملة الفرنسية، وكل ما يتصل بمنطقة وادي ريغ من نثر وشعر وكل مايتصل بحياتهم اليومية، هدفه من ذلك كسب صفهم والتوسع في منطقتهم مستعملا اللغة العربية ومستخدما معارف المنطقة وخبرة أهلها[1].

الدراسات العلمية المنشورة والمخطوطات العربية للرحالة المسلمين والمترجمة إلى الفرنسية، والتي اهتمت باكتشاف الصحراء الجزائرية، شجع السلطة الاستعمارية على الاسراع في احتلال الواحات الصحراوية وأهم هذه الدراسات نجد "يوجين دوماس* (EugéneDaumas)التي نشرها سنة1845م بطلب من المارشال بيجو، زيادة على ذلك قام بير بروجر سنة1846م بترجمة مخطوطي "رحلة العياشي" خلال القرن17م، ورحلة "مولاي أحمد "خلال القرن18م اللذين سافر من المغرب إلى ليبيا عن طريق الواحات الصحراوية الجنوبية مع الإستفادة العلمية والجغرافية من المسافرين القادمين من الجنوب الشرقي نحو الشمال وطالب بعض الرحالة الفرنسيين بإنشاء مدرسة تطبيقية للمستكشفين المحليين[2].

ثانيا: الأسباب الدينية

*ديفو:هو ديفو نيكولا توسان ولد في 1نوفمبر1810م بباريس تقلد عدة مناصب عليا، منها قائد القطاع الفسنطيني (1859-1864م)، كما عمل نائبا لحاكم الجزائر(1869م). ينظر:عمراني معاد، مرجع سابق، ص58

[1]شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي،مرجع سابق، ص45.

*يوجين دوماس: فرنسي من مواليد سنة1803م جند في الجزائر سنة1835م بمنطقة معسكر ثم تلمسان، إلى أن بلغ رتبة جنرال إلى جانب وظيفته العسكرية كان كاتبا له عدة مؤلفات حول الجزائر، قاد عدة بعثات متتالية من مدينة الجزائر باتجاه مناطق مختلفة من الجنوب الجزائري، كانت انطلاقته الأولى من مدينة الجزائر إلى ورقلة عبر البليدة سنة1843م. ينظر:بن واز مصطفى، المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية "ليوجين دوماس نموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج3، ع1، جامعة بشار، 2019، ص248

[2]شافو رضوان، الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل، مرجع سابق، ص5.

[3]شافو رضوان، نـــفســـه، ص6.

يعتبر السبب الديني من أهم الأسباب لاندلاع المقاومة حيث أن سكان الصحراء كانوا ينظرون للفرنسيين على أنهم كفارا ومن الواجب محاربتهم وهذا ماولد كرها شديدا في أنفسهم حيث أنهم لم يكونوا يفوتون فرصة تسمح لهم بمهاجمة القوات العسكرية هذا الكره الذي كان نتيجة ما عانوه من سياسة المطاردة والتشرد المفروضة عليهم[1].

ضف إلى ذلك محاولة"**الشريف محمد بن عبد الله**"التكفير عن ذنبه عندما عمل لدى الفرنسيين كخليفة على تلمسان، هذا إلى جانب تأثره بالفكر السنوسي عند التقاءه بمحمد بن علي السنوسي في بلاد الحجاز خلال رحلته إلى الحج[2].

هناك أيضا سبب آخر هو إقدام السلطات الاستعمارية على إلغاء المجالس الشرعية الإسلامية وذلك لإبعاد السكان عن الدين الإسلامي ونشر المسيحية ولإضعاف الأسر التي لها مكانة دينية خاصة التي كانت إحدى الطرق الصوفية ومقصد السكان للإرشاد والإفتتاء[3].

كانت فرنسا تريد إتمام إستراتيجية التنصير التي وضعتها الكنيسة الكاثوليكية، من خلال نظام أو جمعية الآباء البيض الذي أسسها الكاردينال "لافيجري" حيث عملوا على التقليل من تأثير المرابطين ورجال الطرق الصوفية، هذا التنصير الذي يعتبر جزء من الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، والسبب في ذلك هو نشر الديانة المسيحية بالجنوب الجزائري وإدراك الفرنسيون أن احتلال الصحراء الجزائرية وتأمينها سيفتح الطريق أمام المبشرين لتحقيق أهداف الكنيسة الكاثوليكية[4].

من خلال ذكرنا لأسباب المقاومة لاحظنا أن أسباب مقاومة "**الشريف محمد بن عبد الله**"لاتختلف عن المقاومات الأخرى التي حدثت في الصحراء لكونها تدور حول هدف واحد وهو

[1]شلبي شهرزاد، مرجع سابق، ص86.

[2]الأزهاري عباز، مرجع سابق، ص61.

[3]بشير بلاح، مرجع سابق، ص131.

[4]مسعودي زهرة، السياسة التنصرية في الصحراء الجزائرية1845-1854م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، 2020-2021، ص65.

رفض الوجود الاستعماري وعدم الرضوخ لسياسة فرنسا التعسفية القمعية المطبقة، حيث عمل المقاومون على وضع العديد من الخطط لعرقلة المشاريع الفرنسية وإعلان الجهاد بالتعاون مع زعماء القبائل، ضف إلى ذلك رغبة الجزائيين في استعادة السيادة الوطنية وإستمرارية عدة ثورات قامت في عدة مناطق من الجزائر.

❖المبحث الثاني: مراحل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله(1851-1871م)

المطلب الأول: مرحلة الإعداد والتحضير(1851-1852م)

هذه المرحلة التي تم فيها تنصيب"**الشريف محمد بن عبد الله**" سلطانا في ورقلة وبداية تحضيره للقيام بأعماله.

تحدثنا سابقا أن فكرة الجهاد عند"**الشريف محمد بن عبد الله**" بدأت تظهر خلال ذهابه إلى الحج ورجوعه، حيث استقر في قصر الرويسات الواقع جنوب المسجد العتيق وقرب زاوية قادرية بالإضافة إلى قربه من مسجد سيدي "عبد القادر الجيلالي" الذي كان يصلي فيه واتخذه مقرا للتحضير للثورة، هذا إلى جانب الدور التي كانت تلعبه "الطريقة القادرية " *تأكد بوضوح أن هذا الأخير كان على اتصال وثيق بها وهي التي مهدت له الطريق في المنطقة كما أن اختياره لمنطقة الرويسات لبناء قصره فقد اختار البدو الذي لايشك في ولائهم للقادرية[1].

*الطريقة القادرية: تنسب إلى الشيخ القطب عبد القادر الجيلاني أصولها تعود إلى أول مؤسس للتصوف في بلدان المغرب العربي أبا مدين شعيب بن الحسين الذي نقل مبادئ القادرية ونشرها في بلاد المغرب العربي.ينظر:تياقة الصديق، الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج 9، ع18، تامنغست-الجزائر، 2019، ص169.

[1]عواريب لخضر، الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرن19م و20م، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج13، ع1، ورقلة، 2021، ص471.

لقد اتخذ تلك المنطقة منطلقا لعملياته العسكرية وأنجز العديد من المخازن للسلاح تحت الأرض وجمع المؤونة.

كانت ورقلة في ذلك الوقت تحت حكم أو سلطة مشيخة"آل بابية" فبعد وفاة "الحاج أحمدبن بابية"* ظن سكان تلك المدينة أنهم تحرروا من مشاكله، لكن هو قبل أن يتوفى عين إبنه الأكبر "الشيخ بوحفص" لخلافته، لقد بدأ سكان مدينة ورقلة في التفكير والتحضير للخروج من هذا المأزق أو الكفاح، قاموا بتوحيد الأحياء الثلاثة تحت قائد واحد أو تعيين قائد لهذا الكفاح[1] ، اتجهت أنظارهم إلى "**الشريف محمد بن عبد الله**"الذي كان منعزلا منذ وصوله إلى القصر وتكونت لديه شهرة في التقوى، خلال شهر أوت1851م بايعه أهل ورقلة سلطانا على هذه المدينة نتيجة للجهود التي قام بها مختلف أعماله العسكرية، فحاول إخضاع "بوحفص"* شيخ نقوسة حيث هذا الأخير فر إلى تيارت ثم حاول الاستيلاء على مشيخة تقرت التي كانت تحت حكم بني جلاب[2]، لقد استطاع" **الشريف محمد بن عبد الله** "أن يكسب تأييد شيوخ القبائل الصحراوية مثل شيخ قبيلة الأرباع"الناصر بن شهرة"*، "وسي

*أحمد بن بابية:حكم لمدة15سنة ودخل في صراع مع مشيخة ورقلة بسبب الاستيلاء على قافلة قادمة من تونس وذهب إلى عاصمة الجزائر حيث خضع إلى الحكم الفرنسي نصبته خليفة على ورقلة ودعمته بالأسلحة في20نوفمبر1849م. ينظر:الأزهاري عباز، مرجع سابق، ص48.

[1]نـفـسـه، ص61.

*بوحفص:قبل وفاة الشيخ أحمد بن بابية عين ابنه الأكبر بوحفص خلفا له في19جانفي1851م. ينظر:نفسه، ص49.

[2]مرجاني عبد القادر، مرجع سابق، ص329.

*الناصر بن شهرة:هو ابن ناصر أبيه ابن شهرة ابن فرحات، ولد سنة 1804م بضواحي الأغواط ينحدر من فرقة أولاد سي عيسى تفاخر الناس فيه بالشهامة والبطولة والفروسية اشتهر بالشجاعة والكرم، شارك في ثورة الشريف محمد بن عبد الله.ينظر:بوقرين عيسى، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875م، مجلة الباحث، ع17، الأغواط، ص217.

النعيمي "من أولاد سيدي الشيخ، وأيضا قبيلة" سعيد عتبة " *إضافة إلى زعيم المخادمة "عبد الله بن خالد" و"الشعابنة"و"بني ثور"*، وانضمام سكان هذه المنطقة بدوا وحضرا إلى مقاومة "**الشريف محمد بن عبد الله**"، هناك أيضا وقوف بعض رجال الزوايا والطرق الصوفية والمشايخ مثل مشيخة"آل علاهم" بمدينة ورقلة، و"آل بابية" الرافضين لخضوع المستعمر الفرنسي، ضف إلى ذلك قيامه بربط علاقات وثيقة مع المرابطين وأعيان المنطقة[1].

لاننسى الشخصية الأخرى التي ساندته هي "الحاجة الزهرة" أو "لالة الزهرة"، لعبت دورا كبيرا في التشكر به أمام الناس والتعريف به ومواصلة حماسها تزايدا إلى أن انتهت بالبوح لم ينسى منه الورقليون كلمة واحدة: "ليس من الصعوبة أن نقرأ في المستقبل حسب قولهم بحكمة أو أن نفعل المعجزات وعليه فما دامت لالة الزهرة قالت بأن "**الشريف محمد بن عبد الله** "سيكون سلطانا ويصير مفزعا للمسيجيين فلابد أن يقع ذلك"[2].

فبعد إحتلال بسكرة والأغواط خططت الادارة الفرنسية لإحتلال ورقلة ونواحيها وزيادة الأطماع الاستعمارية، وفي أوائل القرن التاسع عشر ميلادي قام الثائر "**الشريف محمد بن عبد الله**" بثورة في واحة ورقلة وحاول الإستعانة بالسلطات العثمانية لمساندته في الثورة وتشجيع من السنوسيين في ليبيا.[3]وما تجدر الإشارة إليه هنا أن إختيار"**الشريف محمد بن عبد الله**" مدينة ورقلة مركزا لحركته الجهادية على المناطق الأخرى يعود إلى الوضع السياسي والعسكري بالمنطقة ومنها:

*سعيد عتبة:ظهرت هذه القبيلة في القرن13م، وخلال العهد العثماني تفرعت إلى فرعين الأول يضم أولاد مولود بنواحي تقرت أما الثاني فيضم عشيرة سعيد عمر بتماسين والحجيرة والمخادمة المنتشرة بين ورقلة والرويسات.ينظر:مرجاني عبد القادر:مرجع سابق، ص345.

*بني ثور:سكانها من عرب الرويسات وهي واقعة بين ورقلة والرويسات تبعد عن ورقلة بحوالي ثلاث كيلو مترات سكانها يمارسون الزراعة والتجارة. ينظر: بلخضر نفيسة:مرجع سابق، ص53.

[1]نـفســـه، ص330.

[2]ترومللي، مصدر سابق، ص85.

[3]مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص86.

-الفراغ السياسي الذي عرفته ورقلة بعد القضاء على حكم أسرة "أولاد علاهم".

-كانت ورقلة لاتزال غير خاضعة لعملية الاحتلال وكانت الملجأ الوحيد للمقاومين الجزائريين الذين جددوا مقاومتهم ضد الاستعمار.

-محاولة تشتيت وتفريق القوات الفرنسية حسب مناطق الثورات التي كانت تعرفها المدينة.

-يخلف الرؤساء المحليين كلالة الزهرة والشيخ خالد زعيم المخادمة حيث نصبت فرنسا خلفاء لها بالنيابة [1].

بعد هذا شرع "**الشريف محمد بن عبد الله**" مباشرة في الإستعداد لكفاح المحتل الفرنسي في كل من ورقلة والأغواط وتقرت وإنضمام بعض القبائل إلى ثورته وخاض عدة معارك[2].

وعلى أساس الجهود السابقة استطاع هذا الأخير أن يكون جيشا تعداده 100فارس و300جندي من المشاة، وقام بالهجوم على قبيلة "أولاد مولات" * في21سبتمبر1851م باعتبارهم موالين لفرنسا، ثم عاد إلى ورقلة التحق بالعالية وفي طريقه هاجم قصر نقوسة واستمرار هذا الثائر"**الشريف محمد بن عبد الله**"في جهاده وبناء قصره بالرويسات، ثم وجه حملة في أكتوبر1851م نحو تقرت على رأس جيش قوامه 100فارس و900من المشاة كانوا الأغلبية منهم من الشعابنة و المخادمة[3] تمكن سلطان تقرت الجلابي من ترجيح الكفه لصالحه وتدخل سكان أهل" تماسين " و وقوفهم إلى جانب "**الشريف**

[1]شافو رضوان، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري، مرجع سابق، ص134.

[2]عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، [ط 1]، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص148.

*أولاد مولات:قبيلة تسكن اليوم سهل المرارة بناحية جامعة التي تبعد عن تقرت ويشكلون حرس السلطان، فكانوا بمثابة قبائل المخزن في العهد العثماني.ينظر:عمراني معاد، مرجع سابق، ص59.

[3]الأزهاري عباز، مرجع سابق، ص62.

محمد بن عبد الله" وفتحوا بساتينهم ودورهم كدروع لحماية الثوار ورفضوا الانصياع لشيخ الزاوية التيجانية"محمد العيد التيجاني" الذي طلب منهم الوقوف على الحياد[1].

المطلب الثاني: مرحلة الانطلاق والقوة(1852-186م)

يذكر ترومليي (Trumelet) أنه قيل أن هذا السلطان جاء من الشرق وأن أهل متليلي قد بعثوا له جودا استسلاما له، وهو الذي تولى سنة (1842-1848م) و ظيفة في تلمسان وصار شهير تحت تسمية "شريف ورقلة" باعتبار الدور الذي لعبه في الصحراء من (1851-1855م) وكان رئيس الغزوات التي عجلت بظهورها في الصحراء القاسية[2]. وجه جيش سلطان تقرت بلغ تعداده 600 فارس و1500من المشاة، هاجم عبد الرحمان سطان تقرت تصدى "**للشريف محمد بن عبد الله** "جيش تعداده 600فارس من المشاة إذ خسر محمد بن عبد الله حوالي 30 قتيلا و8 جرحى، بمقابل خسارة عبد الرحمان الجلابي لـ 80 رجلا و25جوادا وقد أرغموه على الاعتصام ببرجه مدة من الزمن [3].

غادر "**الشريف محمد بن عبد الله**" تقرت واتجه إلى جبل العمور لجمع المزيد من الأنصار، وعند دخوله صادر أملاك عائلة شيخ "نقوسة" شمال ورقلة واعتقل الشيخ "بوحفص" واخوانه وسجنهم بالرويسات قرب ورقلة.[4]في ديسمبر1851م خرج من ورقلة على رأس جيش مكون من قبائل" سعيد عتبة" و"شعابنة بوروبة" و"شعابنة المواضي" والمنيعة وهاجم أولاد بن سالم في" أولاد نايل "وانتصر عليهم وغنم منهم 50من الإبل و400 بقرة ورأس غنم، وبعد هذا الانتصار بدأ"**الشريف محمد بن عبد الله**" التفكير في إخضاع القرى الميزابية لسلطته وأرسل إليهم يدعوهم للخضوع لطاعته، ولكنهم رفضوا وقالو له"إذا أردت القتال فاتجه للفرنسيين مباشرة أعداء البلاد" ولكنه لم يهتم لهذا الرد القوي

[1] نـفـســه، ص63.

[2] ترومليي، مصدر سابق، ص66.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص358.

[4] الطيب سلمان محمد، موسوعة القبائل العربية، ج 2، [ط 2]، دار الفكر العربي، ص1012.

واقترب من متليلي وأقام معسكره جنوبها رفقة مجموعة من الشعابنةوالمخادمة والأرباع، وبعد مناوشات صغيرة ومحدودة عاد ادراجه إلى ورقلة[1]. دخل"**الشريف محمد بن عبد الله**"مع أتباعه في صراع ضد "باشاغا" منطقة الجلفة "الشريف بن الأحرش" وخليفة مدينة الأغواط "أحمد بن سالم" وأغا جبل العمور "الدين بن يحي" وذلك في شهر فيفري1852م أين أراد"**الشريف محمد بن عبد الله**"التوسع بثورته ولكنه تراجع نحو الجنوب وهذا بعد حدوث تلك المناوشات معهم أين اعترضوا طريقه في "جبل العمور"، وبعد ذلك في شهر مارس حاول"**الشريف محمد بن عبد الله**"الاستيلاء على الأغواط ولكنه أخفق في ذلك[2].

عاد "**الشريف محمد بن عبد الله** "إلى ورقلة وأعد جيشا من 100فارس و400مشاة لمساندة خليفة "سلمان الجلابي" ضد ابن عمه السلطان عبد القادر بن عبد الرحمان الجلابي الذي كان تحت وصاية جدته "لالة عيشوش" حيث كان عمره لايتجاوز ثماني سنوات وقد استطاع سلمان الإنتصار على عبد الرحمان والعودة إلى عرش سلطنة بني جلاب الذي يرى أن أغتصب منه وكان ذلك يوم25جويلية1852م[3].

وبعد كل هذه الانتصارات التي حققها"**الشريف محمد بن عبد الله**" أدرك الفرنسيون خطورة المقاومة ضدهم وضد أعوانهم وجعل الفرنسيون يأخذون إحتياطاتهم تحسبا للمواجهة فجند الجنرال راندون(Randon) بثلاث فرق أولى من وهران وتمركزت بالجلفة[4] بقيادة الجنرال يوسف والثانية من

[1]بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين 19-20م، مرجع سابق، ص155.

[2]بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص116.

[3]زوز عبد الحميد، الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص113.

[4]شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص76.

معسكر بقيادة بليسي*(Pelissier)وقد تمركزت بالبيض، والثالثة من المدية بقيادة ماكماهون (Mac Mahon)كلف بحماية بسكرة وقسنطينة والواحات الشرقية وفي يوم4أكتوبر1852م خاض"**شريف ورقلة**" معركة كبيرة ضد الفرنسيين في منطقة الرق قرب غدير مزي قرب الأغواط وقتل من الفرنسيين 200 رجل وغنم منهم 20ألف رأس غنم و2000 جمل، ودخل الأغواط وقد استقبله سكانها إستقبال الفاتحين. وتم تحرير الأغواط في فترة محدودة من سيطرة حلفاء الفرنسيين وهم أولاد "أحمد بن سالم" إذ تم طردهم لهذا زاد حماس السكان للدفاع عن الأغواط مع "**الشريف محمد بن عبد الله**" ضد الفرنسيين[1].

معركة2ديسمبر1852م في الأغواط وهي المعركة التي جهزت لها فرنسا قوات كبيرة من الشمال من أجل الانتقام من"**الشريف محمد بن عبد الله**" استمرت4 أيام حيث قامت القوات الفرنسية بشن هجوم واسع النطاق على المدينة بمقتضى الوحشية حيث تجاوز عدد القتلى 200قتيل حسب هنري إلا أنه لم يحدد هذا العدد بدقة، هذا وقد جرح " **الشريف محمد بن عبد الله**"في المعركة مما اظطره إلى الانسحاب من الأغواط لورقلة بعد أن تمكن من قتل ضابطين أحدهم الجنرال بوسكران وبعد إستيلاء الفرنسيين على الأغواط ارتكبوا بها مجازر وفضائع بأشكالها من سلب ونهب لحلي النساء والإعتداء على شرفهن[2]. وهكذا كان احتلال الأغواط بالنسبة للفرنسيين يمثل نقطة ارتكاز إستيراتيجية باعتبارها بوابة الصحراء كلما حاولوا من خلالها إستمالة سكان الصحراء، وعلى هذا قاموا

*بليسي:ولد في16نوفمبر1794م تخرج من مدرسة سانت سير في1815م برتبة ضابط في فرقة المقاتلين في بيت الملك، ثم بعد 100يوم أصبح ضمن الفرقة 57 و شارك في عدة حروب بإسبانيا سنة1823م وفي1828م عين قائد الأركان في2فيفري 1839م، عين حاكما عاما للجزائر سنة1860م، توفي سنة1869م. ينظر:حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1844-1870م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013-2014، ص.31.

[1]ترومللي، مصدر سابق، ص.101.

[2]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص360.

باستمالة "سي حمزة" باعتباره أنه رجل زاوية يتمتع بهيمنة وهيبة دينية عند القبائل كما قاموا بتوقيع إتفاقية مع بني ميزاب في29أفريل1853م[1].

كما أنه على إثر هذه المعركة رأى الحاكم العام راندون(Randon)بضرورة الإسراع بتوجيه حملة عسكرية للانتقام من شعابنة متليلي المساندين "**للشريف محمد بن عبد الله**" إن أمر طابور بن عسكرين الأول هو طابور معسكر المتكون أساسا من اللفيف الأجنبي وقناصلة إفريقيا تحت قيادة الرائد ييكو(Uiqueux) الذي انطلق من سعيدة، والثاني هو طابور تيارت المكون من الزوافة والصبايحية والقومية تحت قيادة الرائد دي بارايل(Dub aril) الذي انطلق من الأغواط كما أصدر أوامره بأن تكون القيادة العامة لهذين الطابورين للنقيب دوريو(Durrieu)القائد العسكري للأغواط[2].

وبعد سقوط الأغواط وقعت وادي ميزاب اتقاق مع الفرنسيين يوم19أفريل1853م والتي بمقتضاها تم تحييد وادي ميزاب من الصراع بين فرنسا و"**الشريف محمد بن عبد الله**"إلا أن محاصرته لم تتوقف ثورته وبعد أن عوفي من جروحه قام"**الشريف محمد بن عبد الله**"في1853م بقيادة قبائل الشعابنة والأرباع والحرازلية بالاستيلاء على مواشي قبائل السوامة ودحمان في جنوب الزيبان الخاضعة للقائد الحاج "أحمد بن قانة" المتعاون مع السلطات الفرنسية بالإضافة إلى إشتراكه مع السي النعيمي ولد سيدي الشيخ في الإغارة على المنطقة المحصورة بين الأغواط والبيض وقام بالاستيلاء على مواشي أولاد سعيد بن سالم التابعة لأولاد نايل[3].

[1]عيمراوي أحميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص45.

[2]الشيخ لكحل، مقاومة منطقة متليلي الشعابنة للاستعمار الفرنسي في الفترة مابين1851-1908م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس، 2017-2018، ص59.

[3]دحدي سعود، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية(1842-1931م)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر أوربا المغرب، كلية العلوم الإنسانية والاحتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خذة -الجزائر2009-2010، ص141.

لم يتوقف نشاط "**الشريف محمد بن عبد الله**"وأتباعه عن هذا الحد إذ أنهم في سبتمبر1853م حاولوا غزو الأغواط مرة أخرى في يوم عيد الأضحى مع "**الشريف محمد بن عبد الله**" و"ناصر بن شهرة" و"سي النعيمي" الذي كان غاضبا على أخيه سي حمزة لأنه أعلن ولاءه لفرنسا فقد جعلته خليفة على البيض واتخذته وسيلة ضد "**الشريف محمد بن عبد الله**" و أتباعه خاصة بعد أن انضم إليه "سي النعيمي" فقد جندت له فرنسا قوات وتمت معارك بينهم في بريزينة والرويسات هزم فيها "**الشريف محمد بن عبد الله**"وأتباعه وجرح فيها "ناصر بن شهرة" ثم لينسحبوا إلى نفطة التونسية والتي بقوا فيها شهورا[1].

وهكذا كان أول دخول للقوات الفرنسية لمتليلي في1نوفمبر1853م بقيادة الرائدان "فيكو" و "دي بارايل"، وبرفقة "سي حمزة" أين واجه الشعابنة هذه القوات التي دمرت المدينة الواقعة قبورهم الموجودة في مقبرة بمدخل مدينة متليلي "مقبرة سيدي ناصر" غير أن الشعابنة لم يزدهم هذا الجهاد والكفاح ضد الفرنسيين مع "**الشريف محمد بن عبد الله**"، و في صيف1853م استقبل" **الشريف محمد بن عبد الله**" في تقرت من طرف "سلمان الجلابي" وقد تزامن هذا الإستقبال مع وضع هذا الأخير لتحصينات إضافية للمدينة وقد إتخذ تقرت مركزا لشن هجمات على الاستعمار والقبائل المتعاونة[2] ولمحاصرته أمر الحاكم العام بالجزائر قادة جيوش النواحي الثلاث وهران، المدية، معسكر بالزحف عليه بجيش قوامه 250 جندي نظامي و2400 جندي إحتياطي وتمركزوا في خط مستقيم من الحدود الشرقية إلى الغربية وقد دعمت بقوات متحركة من البيض"جيري فيل" بقيادة بليسي بالإضافة لمشاركة "سي حمزة" "ولد سيدي الشيخ" وقوات أخرى من بوسعادة وبسكرة إلى تنظيم صفوف وتجنيد أعداد كبيرة من أنصاره بتقرت ورقلة وادي سوف متليلي الشعابنة، ثم خرج لمواجهة "سي حمزة" "ولد سي بوبكر" بعد معركة عنيفة خسر الطرفان كثيرا من القتلى فانسحب "**الشريف محمد بن عبد الله**" بالطيبات إلى نفطة لإعادة تنظيم صفوفه[3] .

[1]بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين، 19-20م، مرجع سابق، ص156.
[2]شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص76.
[3]نـفـســـه، ص76.

معركة المقارين*28نوفمبر1854م: كانت موازين القوى مختلفة بين أطراف الصراع قبيل المعركة بين جيش المقاومة من جهة والقوات الغازية في الطرف الثاني، واختلفت الظروف في مجال تجميع العناصر وتنظيم الحركة بين مواقع متعددة الأطراف بداية من وادي سوف وصولا إلى المقارين وختامها بمدينة تقرت العريقة وكانت قلعة حصينة تختفي وراءها وادي سوف، وهي" إمارة بني جلاب"[1]

بالنسبة إلى أحداث هذه المعركة فقد تمت على النسق التالي:

كانت وادي سوف خلال 1854م محلا لرجال المقاومة فقصدها سلمان ومعه80 فرسا، وكانت مهمته ربط العلاقات مع أهلها وتدعيمه بالسلاح والرجال في وقت الحاجة، أما "**الشريف محمد بن عبد الله**"كان يجول بين وادي ريغ وسوف، فكان الشريف بالطيبات ومعه مجموعات من مقاتلي سوف وحاولت قوات الضابط مارمي(Marmier) التوغل في الطيبات تستهدف إرجاع مقاتلي سوف إلى بلدهم ولكنه أخفق وماعليه إلا الرجوع إلى المقارين[2]. كان استعداد الفرنسيون لاحتلال المنطقة وفق الأخبار التي تزودهم بها أجهزة استخباراتهم والتقارير التي يكتبها الرحالة، حيث قاموا بإرسال الملازم "روز(Rose)" لاكتشاف الوضع وسلك الطريق من الفيض إلى قمار[3]. تجمعت القوات الشعبية من وادي سوف وقوات الثائر "**الشريف محمد بن عبد الله**" وقوات تقرت بقيادة "سلمان" وبلغ عددها مابين2400و2800ألفين من المشاة والخيالة، لقد وصلت القوات الفرنسية لموقع المعركة يوم22نوفمبر بدأ القائد" مارمي(Marmier)" في التقدم بجيشه نحو المقارين، ولم تسجل مناوشات.أما

*المقارين:مدينة تقع شمال تقرت بحوالي10كلم، وهي مقر دائرة تابعة لورقلة تشمل بلديتين "المقارين–سيدي سليمان"، تبعد عن العاصمة بحوالي650كلم وكانت مهنة أغلب سكانها الفلاحة. ينظر:شافو رضوان، مرجع سابق، ص78.

[1]غنابزية علي، دور وادي سوف في معركة المقارين 1854م وآثارها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية، جامعة الوادي، ص5.

[2]نـــفـــســـــه، ص7.

[3]غنابزية علي، دور وادي سوف في معركة المقارين1854م، مرجع سابق، ص6.

الخطة المعدة من طرف" سلمان "و"الشريف" غير مضبوطة ففي يوم المعركة 29نوفمبر1854م تقدم جيش المقاومة للهجوم على معسكر الفرنسيين والتفكير في الغنائم التي يحصلون عليها بحركتهم[1].

بعد هذا تحركوا بفرسانهم في السهول المكشوفة نحو الشرق وجعلهم يلفتون الانتباه، ولعل الذي أجج القوم بعض المتحمسين ولاسيما من أهل سوف وعلى رأسهم "كربلاع" كما أشار "العوامر".[2]دامت المعركة حوالي5ساعات من الثامنة صباحا إلى الثانية زوالا، غنم 1000 بندقية و100 سيف، و5 رايات، في حين قدرت الخسائر البشرية بما يقارب 500قتيل وجريح في صفوف العدو، أما بالنسبة في صفوف المقاومين فكانت الخسائر 11عسكريا و46جريحا[3].

انسحب "**الشريف محمد بن عبد الله**" و"سلمان الجلابي" إلى تقرت ثم وادي سوف وعبر إلى تونس حتى لايحاصرهم القائد ديفو(Desveaux)في تقرت هذا الاخير الذي تمكن من احتلالها في8ديسمبر1854م بعد مقاومة عنيفة[4].

بقي "**الشريف محمد بن عبد الله**" في تونس إلى غاية سنة1858م، حيث عاد إلى الجزائر واتجه نحو منطقة "توات" بالقرب من أدرار، ثم اتجه نحو الأغواط في محاولة تحريرها ولكنه فشل في ذلك وطرده الباشاغا "سي بوبكر" بن "سي حمزة" حاكم الأغواط حتى تمكن من محاصرته في العرق الغربي بين "بوسروال"[*]"وقرن الحاج" نواحي ورقلة واعتقله في أواخر 1861م ثم تم تسليمه للفرنسيين وفرضوا عليه الإقامة الجبرية في سجن عسكري بالساحة بيرفون(Perrigon) في جزيرة كورسيكا.[*]

المطلب الثالث: مرحلة التقهقر والضعف(1864-1871م)

[1] نـفـســه، ص8.

[2] العوامر الساسي ابراهيم، مصدر سابق، ص248.

[3] شافو رضوان، الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ، مرجع سابق، ص109.

[4] غنابزية علي، دور وادي سوف في معركة المقارين، مرجع سابق، ص16.

[*] بوسروال:منطقة رملية تقع شمال غرب مدينة ورقلة على بعد70كلم. ينظر:مرجاني عبد القادر، مرجع سابق، ص345.

[*] كوريسكا:تقع في حوض البحر المتوسط وبالضبط في الجنوب الشرقي الجزائري استعمرتها هذه الأخيرة واعتبرتها جزءا من ترابها. ينظر:شافورضوان، نفسـه، 114.

تبدأ هذه المرحلة منذ سنة1864م بعد فرار "**الشريف محمد بن عبد الله**" من السجن أو الإقامة الجبرية بالسجن العسكري بساحة بيرفون في جزيرة كوريسكا، رغم أن هذه الفترة اتسمت بالضعف إلا أنها كانت طويلة نسبيا وكانت تتخللها فترات كره على العدو الفرنسي،وتوجه إلى توات *بتونس،وقد استطاع أن يجمع بعض مئات المتطوعين الذين دخل بهم نواحي الأغواط في14سبتمبر1861م،وطارده "سيدي بوبكر" بن "سي حمزة "على رأس 300حصان فأصيب وتم حصاره في العروق بالكثبان فأسر هناك وحمل إلى فرنسا وسجن بها أين تجادل المؤرخين والكتاب في مدة ومكان سجن "**الشريف محمد بن عبد الله**".[1] يرى "أبو القاسم سعد الله "في كتابه الحركة الوطنية أن "**الشريف محمد بن عبد الله** " نقل من فرنسا إلى سجن عنابة في سنة1863م بعد مرض أصيب به[2].

أما "يحي بوعزيز" فحسب كتابه كفاح الجزائر من خلال الوثائق، فلا يوافق رأي "أبو القاسم سعد الله" حيث يطرح تساؤلات عن مدة سجن "**الشريف محمد بن عبد الله**" وعن تاريخ إطلاق سراحه متى تم ذلك وكيف؟ وعن الوجهة التي سلكها بعد خروجه من السجن.[3]أخضعت البعض من الشعابنة لسلطة "سي حمزة" من "أولاد سيدي الشيخ "الذي عينته فرنسا خليفة على البيض، مقابل إخضاع القبائل الثائرة نظرا لما قام به في إقناع قبيلة الشعابنة بالعدول عن اتباع "**الشريف محمد بن عبد الله**" والتي كانت تراها القوات الفرنسية عائقا أمامها والدور الذي لعبه "علي باي" قائد وادي ريغ، الذي استولى على ورقلة بداية شهر أكتوبر 1861م، إذ أصبح الشعابنة والمخادمة وبني ثور يخضعون

*توات:إقليم في جنوب الجزائر تقدر مساحته حوالي ألف ميلم مربع من قصر تبلكوزة في الشمال إلى فقارة الزوى في الجنوب على شكل هلال، الأمر الذي جعله محور اتصال بين شمال الصحراء والمناطق التلية من جهة والسودان من جهة أخرى، أصل التسمية سودانية تكرورية وتطلق على نوع من الأمراض التي أصيبت بعض الحجاج في تلك المكان. ينظر: خنفار حبيب، مرجع سابق، ص107.

[1]ترومللي، مصدر سابق، ص153.

[2]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص362.

[3]بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص111.

لسلطته[1]، وعلى إثر هذا تقدمت القوات الفرنسية إلى ورقلة انطلاقا من تقرت في13أكتوبر1862م، وهكذا بدأت حركته تضعف، بتخلي أغلب القبائل الصحراوية عنه، ومع انطلاق انتفاضة "أولاد سيدي الشيخ" عام1864م بعد أن ظنت فرنسا أنها بعد نفي "**الشريف محمد بن عبد الله**" قضت على المقاومة كليا في الجنوب، التي امتدت من البيض إلى الجنوب الشرقي وانضمت إليها الشعابنة. [2]

فقد شرع "سي الأعلى "في تنصيب المخيم من 17فيفري بمنطقة النوميرات شمال متليلي*مع الشعابنة وجعل ورقلة هي مقدمة الثورة التي دخلها في جانفي1864م، "الناصر بن شهرة" وذلك على رأس جيش مكون من شعابنة متليلي وشعابنة ورقلة بوروبة والمخادمة ولكن"**الشريف محمد بن عبد الله**" لم يلبث إن ظهر على مسرح الأحداث من جديد ففي يوم 10 سبتمبر1864م قام "**الشريف محمد بن عبد الله**" بالإشتراك مع قبيلة أولاد خليفة بمهاجمة واحة "ليانة" في الزاب الشرقي واقتحموها وتمكنوا من جرح شيخها وقتلوا رجلين منها[3] ومن هنا توجهوا إلى منطقة نفطة بتونس حيث التقوا بثوار" أولاد سيدي عبيد" وقادوهم في20سبتمبر1864م إلى اقتحام " نقرين ".يقال بأن "**محمد بن عبد الله**" أعلن للناس أن الله أرسله لتحرير البلاد التونسية من الفرنسيين [4] وفي26سبتمبر1864م عسكر "**محمد بن عبد الله**" في "جبل واق" ليقوم في28سبتمبر1864م بمهاجمة سكان "العلاونة" المعارضين لمقاومته وجعلهم يلتحقون بجبل الجائر.

وفي نهاية الشهر من نفس السنة خاض "**الشريف محمد بن عبد الله**" "معركة الركيز" ضد القوات الفرنسية وانتصر عليها انتصارا ساحقا، حيث كبدها خسائر كبيرة لم ينجوا من الجيش الفرنسي إلا أفراد قليلة أنقدتهم وصول نجدات عسكرية سريعة من بلدة الشريعة، وبعد هذه الانتصارات تحرك

[1] بوعزيز يحي، ثورات الجزائرفي القرنين 19-20م، مرجع سابق، ص157.

[2] بوعزيز يحي ،مرجع سابق، ص158.

* متليلي:هي إحدى بلديات ولاية غرداية الجزائرية، من البلديات العريقة كانت تابعة للعديد من الجهات قبل أن تصبح تابعة لولاية غرداية.

[3] بوغلابة سليمان، مساهمة الشعابنة في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري، جامعة غرداية، 2015، ص6.

[4] نـــفـــســـه، ص7.

"**الشريف محمد بن عبد الله**" نحو بئر "العليق" حيث بايعه أتباع زاوية سيدي عبيد وهنئوه على نصره في جبل الجرف[1].

بدأ التقدم نحو جبل دابي حيث أيده "أولاد رشاش" وانضم إليهم "عمر بن مسعود الكوماتي" الذي أعلن ثورة مستاوة بالأوراس1867م، وبعد اندلاع ثورة المقراني في1871م انضم "**الشريف محمد بن عبد الله**" إلى ثورته[2].

عاد مرة أخرى إلى الجزائر ليخوض معارك إلى جانب رفقاءه القدماء من الشعابنة و المخادمة وسعيد عتبة، واتصل بالناصر بن شهرة في تقرت وبوشوشة في ورقلة وربط صلته بأولاد خليفة الثائرين ومحي الدين ابن الأمير عبد القادر الذي جاء من طرابلس سرا مرورا بنفطة ونفزاوة إلى تبسة، تزعم الثورة هناك، وبعد فشل كل من المقرانيين في الشمال والصبايحية والكبلوتي بمنطقة الحدود ومحي الدين بن الأمير عبد القادر في نفس المنطقة ما جعل "**الشريف محمد بن عبد الله**" يقرر إيقاف الحركة [3]ولهذا غادر معسكره يوم12أكتوبر1871م واتجه إلى وادي بودخان ثم إلى منطقة الكاف التونسية.بعد أن قل أتباعه وضعف وبهذا انتهت مقاومة "**الشريف محمد بن عبد الله**" التي دامت 28سنة قدم فيها الشعب الجزائري أجمل صور للتضحية[4].

من خلال ماتم عرضه سابقا حول أسباب ومراحل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي نستنتج أن:

[1]Feraud Charles ,Notes Pour Servir a'l'histoire d'Ourgla,RA,1923,P 30..

[2]العربي إسماعيل، مرجع سابق، ص124.

[3]بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين 19-20م، مرجع سابق، ص145.

[4]Louis Rinn,Histoir de l'inurrcrtion de 1871 en Algerien,Alger,1891,P616.

أن "**الشريف محمد بن عبد الله**" قام بثورة وشارك في الكثير من المقاومات مثل مقاومة "الناصر بن شهرة" في الأغواط ومقاومة أولاد سيدي الشيخ 1864م، والمقراني1871م. وشملت المقاومة وادي سوف وادي ريغ والأغواط ورقلة هذه الأخيرة كانت الأكثر مركزا للمقاومة لأنها كانت الصراعات فيها متزايدة وكانت طرق القوافل تمر عليها، حيث ولهذا أقام "**الشريف محمد بن عبد الله** قصره بالرويسات بالقرب من ورقلة.

كان سكان ورقلة يبحثون على من يقود المقاومة لذلك نجد أنهم بايعوه سلطانا ولقي ترحيبا من طرف الأهالي، الدعم السنوسي والعثماني والعلاقات التي تربط بين الجزائريين والتونسيين ساهمت في توسيع الإطار الجغرافي للمقاومة.

لكن بعد القضاء على المقاومة بقي يواصل الجهاد لكن ليس في المنطقة نفسها في مناطق أخرى ومع أشخاص آخرين خلال سنة1871م.

ضف إلى ذلك مواقف الطرق الصوفية من بينها نجد الطريقة القادرية التي وقفت في وجه التوسع الفرنسي، وظلت لعقود طويلة تقارع الاستعمار وتفسد مخططات المشاريع والقوانين التي جاء بها فرنسا والدفاع على الوحدة الترابية عبر نضال مشايخها في الجنوب الشرقي الجزائري، هذا إلى جانب الطريقة الرحمانية والشيخية التي أبدت رفضها للاستعمار الفرنسي من خلال موقف لالة الزهرة لمقاومة الشريف محمد بن عبد بن عبد الله.

وماتجدر الإشارة إليه أن هذه المقاومة كانت خلف العديد من الأسباب والدوافع، طبقت السلطة الاستعمارية مشاريع فرنسية قمعية ونظمت عمليات استطلاع اتخدت منها وسيلة لكسب قبائل الصحراء وتوسيع الاحتلال.

بالإضافة إلى الرحلات الاستكشافية وكانت النتيجة من ذلك إستفادة الحكومة الفرنسية من كتاباتهم وتقاريرهم التي دونوها دفعتهم إلى التوغل بالجنوب قصد الإستحواذ على خيرات وثروات المنطقة وإخضاع السكان وبالفعل تمكنت فرنسا من إحتلال المنطقة.

الفصل الرابع

نتائج مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ومصيرة الجهادي

المبحث الأول:نتائج مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول:النتائج السياسية والعسكرية

المطلب الثاني:النتائج الاقتصادية

المطلب الثالث:النتائج الاجتماعية

المبحث الثاني:مصير الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول: نفي الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الثاني: وفاة الشريف محمد بن عبد الله

ماورد عن نشاط الشريف محمد بن عبد الله من خصائص ومميزات تدخل ضمن النقاط الإيجابية التي خدمت المقاومة والتي قابلتها نقاط سلبية أخرى أثرت عليها وكان سببا في تراجعها، هذا ما سنتطرق إليه من خلال إبراز النتائج ثورته مع محاولة معرفة مصير هذا الثائر بعد ضعف وتراجع مقاومته، هل واصل كفاحه أم استسلم

❖ المبحث الأول: نتائج مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول: النتائج السياسية والعسكرية

أولا: النتائج السياسية

طول مدة المقاومة التي استمرت حوالي 20سنة قامت بتأخير التوسع الفرنسي لمنطقة الصحراء الشرقية، بل الصحراء الجزائرية عموما لمدة طويلة من الزمن حيث دامت هذه الثورة قرابة20 سنة من سنة(1851-1871م)، فلم تستطع فرنسا التوغل في الجنوب الشرقي حتى قضت على مقاومة "**الشريف محمد بن عبد الله**".[1]

إنهاك مقاومة "**الشريف محمد بن عبد الله**" للسلطات الفرنسية عسكريا وسياسيا، بسبب طول أمد المقاومة وقوتها، الأمر الذي دفع بفرنسا إلى استعمال كافة الطرق والأساليب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لأجل إفشال هذه المقاومة ولم تتمكن من إخمادها إلا بعد جهد كبير، كما أن هذه المقاومة أكدت للمستعمر الفرنسي أن احتلال الصحراء ليس بأمر سهل والتي كانت تظن هذه الأخيرة أن احتلالها جد سهل ففوجئت بمقاومة شديدة الصرامة.

[1] زوزو عبد الحميد، الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، العدد41، الجزائر، 1977، ص117.

إعادة تنظيم الصحراء إداريا بعد احتلالها وإلحاقها بالادارة الفرنسية حيث تم تعيين الصبايحي"محمد بلحاج بن إدريس أغا" على منطقة ورقلة كما تم تعيين الصبايحي "العربي المملوك" *قائدا على منطقة وادي سوف، تم تعيينهم على أساس كلمة الصبايحية*،احتلال الجزائر فكر الجنرالكلوزيل(Clauzel)*حسب الاستفادة منها وكان المتطوعين فيها يتكونون من المعمرين والأهالي وقد كان للصبايحية مشاركة في كل من إفريقيا وآسيا كما تم تحويل تقرت إلى ملحقة وأنشئ بها مكتب منذ22ماي1872م، وأشترا منطقة محيادةبزعامة"أولاد بن قانة".

القضاء على سلطنة "بني جلاب" بعد فرار آخر سلاطينها وهو "سلمان الجلابي" إلى تونس بعد سقوط سلطنته في يد الفرنسيين.[1]

تشكيل قوات محلية يتمثل دورها في الحفاظ على الأمن سميت بفرق المهاري الصحراوية، والتي اعتمدت قانونيا بمرسوم1أفريل1902م، وكان لها دور كبير في إخضاع المناطق الصحراوية، والمساهمة في نجاح الاستكشافات الفرنسية في الصحراء الكبرى الجزائرية.[2]وجعل الأغواط منطقة كبيرة وتحويلها إلى مركز سياسي وتجاري من أجل استكمال المشاريع الاستعمارية والسيطرة عليها. [3]

*العربي المملوك:هو أحد جنود الصبايحية الذين خدموا الادارة الاستعمارية الفرنسية، من أصل إيطالي اعتنق الاسلام أتقن اللغة العربية، نصب في22ماي1872م قائدا على وادي سوف إلا أنه كان تابعا من الناحية الادارية لأغا تقرت، وقد أغتيل بعد عام من تنصيبه على يد رجل وهو متوجه إلى قسنطينة لتسجيل ابنه في مدرسة داخلية.ينظر :شافو رضوان، مقاومة منطقة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص50.

*الصبايحية:كلمة تركية تعني الفارس وتمثل قوة الخيالة خلال العهد العثماني، وهي متكونة من فرق اعتمدتها السلطات الفرنسية في الجزائر وكانت موجودة ضمن التنظيم العسكري لإيالة الجزائر.ينظر ناقل عائشة، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الاستيراتيجية الاستعمارية في الجزائر 1830-1845م، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج12، ع1، سيدي بلعباس، 2019، ص144.

*كلوزيل:هو ضابط فرنسي شارك في الثورة الفرنسية وفي احتلال الجزائر، الذي صار حاكما عاما لها فيما بعد خلفا للجنرال دي بورمون.

[1]دحدي سعود، مرجع سابق، ص144.

[2]الأزهاري عباز، مرجع سابق، ص72.

[3]علالي محمود، الحركة الاصلاحية في الأغواط 1916-1958م، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص60.

القضاء على سلطنة ورقلة بواسطة المتعاونين مع الادارة الاستعمارية الذين ساهموا في إضعاف الثورات بالمنطقة ونجاح السياسة الفرنسية في بث النعرات القبلية واعتمادها سياسة التفرقة بين القبائل البدوية وسكان القصر.[1]

ثانيا: النتائج العسكرية

يمكن تناولها على مستويين المستوى البشري والمستوى المادي من الطرفين الفرنسي والجزائري

-النتائج المادية

احتلال أهم المدن والواحات الاستراتيجية قصد السيطرة على منابع المياه والمدن التجارية وطرق المواصلات وبالتالي التحكم في موارد الرزق التي يعيش منها سكان الجنوب.

بالنسبة للخسائر المادية فالمعمرين تكبدوا خسائر عظيمة قام السكان الثائرين باحراق حضائر الخلفاء وإحتجاز العربات التي تنقلها وإتلاف العتاد.

عدم مراعاة حرمة الأماكن المقدسة والعمل على تدنسيها كنسف قبة "سيدي الشيخ" نظرا إلى طبيعته التشكيلية العسكرية التي هي معظمها من الجنود اللقطاء والمتشردين فضلا عن الجنود المرتزقة.[2]

-النتائج البشرية

كثرة الخسائر من الجانبين بين قتلى وجرحى وإستشهاد رموز المقاومة من مرابطين وأشراف، والعديد من القادة الفرنسيين ذو رتب مختلفة. وكثرة عدد الجزائريين الذين إستشهدوا عدد لايكاد يحصى من الجرحى، فضلا عن ضحايا العديد من الثورات.هذا بسبب غياب التكافؤ التام بين القوات

[1] الأزهاري عباز، مرجع سابق، ص.77

[2] عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص.134

الفرنسية والقوات الجزائرية عددا وعدة وتنظيما خاصة أن القوات الفرنسية استعملت العديد من الأسلحة المفقودة لدى المقاومين والتي من بينها المدافع.[3]

المطلب الثاني: النتائج الاقتصادية

أخذ الاستعمار على عاتقه مهام التنقيب عن المياه وحفر الآبار الإرتوازية في وادي ريغ والزيبان، فارتفعت كميات المياه من000 53 لترا إلى 000 500 سنة1890م، مع مضاعفة عدد الآبار بثلاث مرات وتكثيف عدد النخيل أدى ذلك الاستغلال إلى إستنزاف المدخرات في الأعماق الباطنية التي لاتتجاوز 150لترا، فهذا العمل عبارة عن طريقة ذهب إقتصادية شبيهة بالتي آلت إلى القضاء على التربة في الشمال الجزائري.[1]بذل الإستثمارات الخاصة والعامة على تنمية الفلاحة المضاربية حصلت على ثمارها الشركات الرأسمالية التي أنشأها "سان سيمون" بمساندة الأعوان المسلمون في الإدارة الفرنسية الذين كونوا شبه طبقة إقطاعية وسطى مكنتهم من الإمتيازات التي ينعمون بها.[2]

القضاء على الثروة الحيوانية التي تراجعت بنسبة 80% بسبب نظام العشابة التي فرضته السلطة الفرنسية على مربي المواشي، فضلا عن سنوات القحط والجفاف والأوبئة الدورية ومع عدم تجديدها تلاشت بشكل تدريجي.[3]

---

[3] داود شريفي، التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري 1844-1912م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2015-2016، ص160.

[1]أندري نوشي وآخرون، تر:اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، الجزائر بين الماضي والحاضر، [ط 2]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص401.

[2]نـفـســه، ص402.

[3]زوز عبد الحميد، ثورة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص52.

توقف حركة القوافل التجارية نحو السودان* بسبب حروب التوسع الفرنسية، خاصة بعد تحول مسار القوافل إلى المغرب وليبيا وانفتاح التجارة على موانئ إفريقيا الغربية بعد توقيع فرنسا وإنجلترا معاهدة إطار سنة1890م، إذ هيمنت فرنسا على إفريقيا الغربية شمال نهر النيجر وأصبحت سواحل القارة مفتوحة أمام التوسعات الأوربية طبقا لقرارات مؤتمر برلين.[1]

تراجع الإقتصاد الريفي المنتشر في الواحات الصحراوية وخاصة في منطقة وادي ريغ التي بلغ فيها الاستثمار الأجنبي في غرس أشجار النخيل نسبة كبيرة، ونظرا لغياب الإستغلال غير العقلاني للمياه الجوفية تراجعت كمية المياه الموجودة في الآبار الارتوازية للفلاحين الجزائريين، وبالتالي القضاء التدريجي على غابات النخيل التابعة لهم.كما أنهم كانوا عاجزين عن القيام بحفر آبار أخرى أو إحياء أراضيهم التي أصبحت بورا لأنها لم تفرنس.[2]

هذا فضلا عن عمليات السلب والنهب التي كان يقوم بها القياد وطوابير الجيش الفرنسي مثل مانهب عن طريق طابور بسكرة بين القايد "محمد بن الحاج بن قانة" والجيش الفرنسي 5500 شاة ومائة بقرة أو عجل و40 بغلا[3].

تدهور المستوى المعيشي نتيجة مصادرة الأراضي والأملاك وقطع النخيل وتهديم القصور وتطبيق سياسة الإخلاء والقطع 1860-1864م.

الأزمات الطبيعية المختلفة مثل الجراد والجفاف التي زادت من مأساة السنوات العجاف في الصحراء وقد أثرت هذه الأزمات الشديدة على كل الفئات الاجتماعية، ومع هذه السنوات العجاف انقلبت الحياة الاقتصادية والاجتماعية وكانت فرنسا تهدف إلى تجويع السكان وتطويعهم.[1]

---

*السودان:كلمة أطلقها العرب على كل البلاد الواقعة جنوبي مصر حيث نسب المنطقة إلى سكانها يدخل ضمن هذه الأرجاء السودان الدول العربية المعروفة، أما جغرافيا فتشمل السودان كل المناطق التي تقع جنوبي الصحراء الكبرى والتي تمتد بين البحر الأحمر شرقا والمحيط الأطلسي غربا.ينظر:شاكر محمود، مواطن الشعوب الاسلامية في إفريقيا السودان، [ط 2]، المكتب الاسلامي، بيروت، 1981، ص9.

[1]الأزهاري عباز، مرجع سابق، ص73.

[2]عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص139.

[3]نفسه، ص140.

فرض الغرامات والضرائب الباهضة، هذاماانعكس على الاقتصاد الجزائري وكان القصد من ذلك إعترافهم بالاحتلال الفرنسي بالجنوب، هذا إلى جانب فرض عقوبات صارمة جدا ضد أعراش وقبائل المنطقة التي شاركت في ثورة الاوراس سنة 1879م.[2]

المطلب الثالث: النتائج الاجتماعية

قبل الحديث عن النتائج السلبية التي مست هذا المجتمع نتحدث عن تركيبة أو طبيعة المجتمع كيف كان، من حيث العلاقة هو مجتمع متماسك تربطه عدة روابط التي تربط بين أفراده خاصة الإنتماء الروحي ورابطة المصاهرة التي كانت منتشرة بكثرة، نتيجة لهذه الروابط اتبعت السلطات الفرنسية أثناء عملية توسعها في الجنوب الشرقي العديد من الأساليب ترتب عنها آثار على المجتمع تتمثل في يأتي:

إثارة النزاع والشقاق بين الأسر الكبيرة والعائلات من بين هذه العائلات "عائلة بوعكاز" و"عائلة بن قانة" في منطقة بسكرة والأوراس، وماحدث في جنوب وهران عند عائلة "أولاد سيدي الشيخ" هذا الصراع أثر في تمزيق وتفكيك روابط هذه الأسر وفرض الاستعمار الفرنسي سيطرته على الجنوب.[3]

تفكك النظام الإجتماعي بسبب القوانين التي كانت تصدرها فرنسا من حين لآخر، دون أن تقوم بأدنى جهد لإعادة هذا التنظيم عن طريق المشاريع التي خططت لها فرنسا في ميادين التعليم والصحة.

زرع الفتنة بين السكان المحليين وبين القبائل البدوية والمذاهب الدينية، فعمت العداوة والحروب والتفرقة والإنقسام داخل المجتمع الورقلي.

---

[1] الأزهاري عباز، مرجع سابق، ص73.

[2] فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين (814هـ/1962م)، دار الحضارة، عنابة، 2003، ص207.

[3] عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص146.

تسليط قيادات جديدة من المتعاونين مع الإدارة الفرنسية على رقاب الناس وجعل هذه القيادات سيفا لقهر السكان والتعاون مع السلطة الاستعمارية لكسب مصالح سياسية وشخصية.[1]

تشتت المجتمع الجزائري إلى ثلاثة أقسام، قسم أعلن عن موالاته لفرنسا وقسم أعلن عن مقاومته لها وقسم قليل ركز على الحياد، القسم الأول ساهم بطريقية غير مباشرة في ترسيخ الوجود الاستعماري طيلة خدمته ووفائه للسلطة الفرنسية، ولكن بعد أن تمكنت فرنسا من فرض وجودها تخلت عن هذه الفئة.

النفي والإبعاد الذي استهدف الكثير من زعماء المقاومة في الجنوب الجزائري، هذه النتيجة تأتي بعد كل ثورة أو مقاومة شعبية والغاية من ذلك الردع لإحتواء حركة الجهاد.[2]

إنعكاس وضعية السكان المعاشية التي تدهورت بشكل مخيف أصبحت المناطق منتشرة المجاعة والأمراض والأوبئة والفقر بعد مصادرة ممتلكاتهم، هذا ماأدى إلى تناقص عدد السكان، وقد سجل "سباتي" وهو واحد من المختصين بشؤون المناطق الجنوبية يكون عدد سكان واحات "قورارة" "توات" "تيديكلت"، كان في حدود 40ألف نسمة عند منتصف الثمانيات من القرن الماضي ليصبح عند تعداد عام1906م لايتجاوز 60ألف نسمة معظمهم لايجد مايسد به رمقه.[3]

ويرجع تناقص عدد السكان في الجنوب إلى نقل المحاصيل الزراعية التي كانت تصدر إلى فرنسا لتغطية العجز بعد الحرب، فانتشرت المجاعات واضطر التجار والعمال إلى مغادرة هذه المناطق نحو المغرب.كما أن سكان أقاليم الحنوب عانوا كثيرا من الادارة الفرنسية وظهر هذا الظلم والتعسف في النظام القضائي، كانت فرنسا تميز بين سكان الشمال والجنوب وقامت بإنشاء محاكم أغلبها عسكرية [4]إ ثنتان منها فقط في المدينة وأعطت كل الصلاحيات في يد القائد العسكري الذي

[1]الأزهاري عباز، مرجع سابق، ص74.

[2]عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص147.

[3]قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994، ص150.

[4]شريفي داود، مرجع سابق، ص152.

يطبق قوانينه الخاصة على السكان دون الرجوع إلى القوانين الأصلية، عدم وجود محاكم إستئناف وكذا حرمان سكان الجنوب من حقهم في التمثيل النيابي.[1]

إضافة إلى ذلك سوء الحالة الصحية والغذائية للسكان بسبب المجاعة مثل مجاعة (1868-1870م) وتدني نسب التعليم وإنتشار الجهل والأمية والإنحرافات والإغارة والتعصب القبلي الجاهلي.

بالإضافة كذلك إلى بداية الحركة التبشيرية في المنطقة التي قادها الأب "ريشارد" (Richard)عام 1873م والذي قدم من بسكرة وأقام في ناحية "بني وقين" وفي منطقة "باب الربيع".[2]

❖ المبحث الثاني: مصير الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول: نفي الشريف محمد بن عبد الله

خلال ثورة "أولاد سيدي الشيخ" انضم "**الشريف محمد بن عبد الله**" إلى "سي الأعلى" *و"سي الزبير" و"سي محمد" الذين حملوا لواء الثورة بعد مقتل "الباشاغا سليمان بن حمزة"، حيث بقي "**الشريف محمد بن عبد الله**"معهم مدة من الزمن ثم اختلف معهم وانسحب إلى تونس لعدة سنوات أخرى.في عام 1871م عاد إلى الجزائر وشارك في ثورة المقراني والحداد والصبايحية وربط صلاته بأولاد خليفة الثائرين و"محي الدين " بن "الأمير عبد القادر" واتصل بشيخ قبيلة الأرباع*"الناصر بن شهرة" في تقرت وبشوشة في ورقلة.[3]

---

[1] نــفســه، ص153.

[2] الأزهاري عباز، مرجع سابق، ص74.

* سي الأعلى:من عائلة أولاد سيدي الشيخ تولى منصب الآغوية على منطقة ورقلة مدة عامين 1862-1864م، قام بثورة ضد الاستعمار الفرنسي، وقد اعتبر القائد العسكري الأعلى لمقاومة أولاد سيدي الشيخ، كانت وفاته عام 1896م. ينظر:حباش فاطمة، سي الأعلى بن بوبكر، مرجع سابق، ص12.

* الأرباع: قبيلة عربية كبيرة تضم عروش كثيرة تستوطن ولاية الأغواط في أراضيها، ينتمي إليهم الشهيد الناصر ين شهرة بن فرحات قائد ثورة الجنوب.

[3] بوعزيز يحي، ثورات الجزئر في القرنين 19-20م، مرجع سابق، ص163.

و في 10سبتمبر إشترك"**الشريف محمد بن عبد الله**" مع أولاد خليفة في مهاجمة واحة ليانة بالزاب الشرقي وجرحوا شيخها وقتلوا رجلين.

بعد هذه المعارك التي شارك فيها "**الشريف محمد بن عبد الله**"، غادر معسكره في يوم12أكتوبر 1871م، وإتجه إلى وادي بودخان ومن هناك إلى منطقة الكاف التونسية بعد أن ضعف أمره وقل أتباعه فاعتقله الباي وسجنه عام1876م بعد حادثة العربي المملوك حاكم سوف.[1]

حادثة العربي المملوك:

العربي المملوك هو أحد رجال الصبايحية من أعوان الفرنسيين، قامت السلطات الفرنسية بتعيينه قائدا على منطقة سوف، كان يسلك سياسة القسوة في معاملته لهم مما جعلهم يفكرون في كيفية التخلص منه فحدث ذلك في سنة1873م، كان هذا الأخير في إجازة حيث اتجه مع عائلته إلى زيارة بعض أصدقائه وفي طريقه إعترضه أشخاص من بينهم"حميدالطرودي السوفي".[2]

قتلوه هو وزوجته وأبقى على حياة إبنيه الصغيرين ثم أخذوا أمتعته وإتجهوا إلى داخل الحدود التونسية.

وماتجدر الإشارة إليه عند وقوع تلك الحادثة كان "**الشريف محمد بن عبد الله**" متواجدا في قرية "العوينة" في منطقة دوري في نفزاوة بـ"المرازيق" بالجنوب التونسي.حيثإتحه هؤلاء الأشخاص الذين قتلو العربي المملوك إلى"**محمد الشريف بن عبد الله**" فاستقبلهم وأعتبر عملهم هذا امتدادا لثورته التي كان بها.

بعد أن علمت السلطات الاستعمارية بمقتل العربي المملوك إحتجت لدى باي تونس وطلبت منهم أن يقوم بالقبض على القتلة ويسلموهم إليها.[3]حيث بذلت جهودها من أجل تلبية هذا الطلب، أرسلت إلى حاكم "المرازيق" "أحمد بن حمادي" طلبت منه القيام بمهمة البحث عنهم، ظلت لمدة ثلاث سنوات تبحث عنهم حتى أكتشف أمرهم وتم العثور عليهم، وهم تحت كفالة "**الشريف محمد بن عبد**

[1]بوعزيز يحي،مرجع سابق ، ص163.

[2]دحدي سعود، مرجع سابق، ص88.

[3]نـفـســه، ص89.

الله"، حيث قام رجال الأمن بمهاجمة بيته وهو كان غائبا فأخذوا الامتعة وقاموا بنهب الحلي والأصواف وغيرها.كان هذا الأخير في منطقة" بوفليجة " يقضي فصل الربيع مع عائلته وأغنامه تأكد بأنهم يسعون لإعتقاله فرحل إلى "أولاد دباب" بالقرب من حدود طرابلس واستقر في "واد دغسن".[1]

المطلب الثاني: وفاة الشريف محمد بن عبد الله

لقد استعمل كاهية نفزاوة الحيلة لإلقاء القبض على"**الشريف محمد بن عبد الله**"فإتجه إليه وادعى بأنه يريد إزالة الخلاف الموجود بين "أولاد دباب" * ذهب معه قاصدا حي"أولاد شهيدة" فاعتقله في الطريق وكتفه وأسرع به إلى نفزاوة، بقي هناك عدة شهور في المعتقل ثم تدخل الباي عامل نفاة "علي بن خليفة" حيث أطلق سراحه وأخذه إليه تحت كفالته على أن لايقوم بنشاط سياسي.وبعد احتلال تونس عام1881م من طرف الفرنسيين، "غادر"**الشريف محمد بن عبد الله**"قريته إلى الحدود الشرقية الجنوبية بجوار طرابلس مدة، ثم عاد مع باقي المهاجرين إلى الجنوب التونسي وبقي يتصل بقريته بواسطة أبنائه فقط، وأخذ يتنقل بين بوفليجة والجفارة بالصحراء إلى ان توفي عام 1895م، حيث نقلت جثته إلى "دوز" ومايزال قبره مزار في قريته.[2]

من خلال عرضنا لنتائج مقاومة الشريف محمد بن عبد الله تبين لنا أنه وبالرغم من فشل المقاومة إلا أنها ساهمت في تأكيد الوحدة الوطنية من الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي والدفاع على أرض الوطن.

---

[1] بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين 19-20م، مرجع سابق، ص165.

[*] أولاد دباب:عبارة عن مخزن ومبنى محصن بني على يد مجتمعات البربر المحلية من أجل صد هجمات القبائل الرحل ويقع في جنوب تونس.

[2] نـــفـــســـه، ص167.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة العلمية والتي تمحورت حول مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري(1851-1871)إستخدمنا فيها مصادر مختلفة بين عربية وأجنبية وحاولنا رصد دقيق لمراحل المقاومة ودورها في الحد من التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية حيث توصلنا إلى النتائج التالية:

-أن الجنوب الشرقي الجزائري تميز بموقع إستراتيجي هام كونه بوابة الصحراء الإفريقية مما جعله من المخططات الاستعمارية سياسة فرنسا التوسعية.

-لدى منطقة الجنوب الشرقي الجزائري تركيبة سكانية مختلطة الأجناس والعروق نظرا لشاسعة مساحاتها مما جعل الحياة الإجتماعية فيها تتعرض إلى الصراع حول موارد المعيشة.

-تميزت المنطقة بعدم الاستقرار السياسي بالإضافة إلى ضعف المستوى المعيشي والصحي قبل فترة المقاومة.

-تحققنا من خلال هذه الدراسة من نسب الشريف محمد بن عبد الله بالرغم من اختلاف الآراء حول هذه القضية.

-إنقلاب الشريف محمد بن عبد الله على الفرنسيين بعدما أحس أن انضمامه إليهم خطأ قام بتصحيحه عندما خرج عن طاعتهم وقام بقيادة مقاومة شرسة قي الجنوب للتصدي لهم.

-لقد كان الدعم السنوسي أهم داعم لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله بحيث لم يتواني محمد علي السنوسي في حشد الدعم المعنوي والمادي لمقاومة الشريف.

-لقد أكدنا من خلال هذه الدراسة أن الدعم العثماني الغامض لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله ليس له مايثبته ماديا ولا معنويا سوى عودة الشريف محمد بن عبد الله مع عزت باشا حاكم طرابلس نحو الجزائر.

-مساندة القبائل ذات النفوذ الديني والسياسي للمقاومة مثل قبيلتي المخادمةوالشعابنة وغيرهم الذين أمدوها بالقوة كانت حافزا قوي لمواصلة النضال.

-لاحظنا خلال الدراسة أن الشريف محمد بن عبد الله اعتمد في استراتيجيته الحربية على إخضاع القبائل المعارضة له قبل الهجوم على الفرنسيين وذلك من أجل الحصول على المؤن والذخيرة.

-السياسة الحربية للمقاومة ارتكزت على التباين بين المواجهة المباشرة مع الفرنسيين في المعارك أثناء مرحلة القوة كمعركة الأغواط والمواجهة الغير مباشرة في مرحلة الضعف بالإعتماد على الهجوم المفاجئ.

-تبين لنا ان المقاومة كان يتخللها عدم التكافئ في بعض الأحيان بين الجيش الفرسني والثوار من ناحية السلاح والذخيرة وانعدام مصادرها، بحيث عمل الفرنسيين على خنق الثورة فقد كانوا في كل مرة على الدعم المادي والبشري من مختلف المراكز العسكرية الشرقية كقسنطينة، مما انعكس سلبا وأرهق الثوار.

-أهم أسباب فشل المقاومة هو وقوف بعض الجزائريين ضعاف النفوس مع الفرنسيين ضد الشريف محمد بن عبد الله بالإضافة إلى الأخطاء التكتيكية والحربية التي ارتكبها خلال معركتي إحتلال تقرت والأغواط وأن المقاتلين المنطويين تحت لوائه كانوا جلهم من المتطوعين لاخبرة لهم بالسلاح.

-هذه المقاومة أنها لم تكن وليدة طريقة صوفية واحدة بل وقفت ورائها العديد من الطرق الصوفية كالسنوسية والشاذلية والقادرية.

وفي ختام دراستنا يمكننا القول أن ثورة الشريف محمد بن عبد الله قامت بتأخير التوسع الفرنسي نحو الجنوب، حيث دامت مقاومته20سنة، كما استطاع الشريف محمد بن عبد الله انهاك السلطات الفرنسية على كافة الأصعدة رغم عدم تكافئ موازين القوى من حيث العتاد والتخطيط والتنظيم، إلى جانب توحيده لسكان منطقة الزيبان وادي ريغ ورقلة والأغواط المختلفة عرقيا والمتشابهة جغرافيا الأمر الذي ساعد على إذكاء الروح الوطنية بين سكان المنطقة.

الملاحق

الملحق رقم01:

صورة الشريف محمد بن عبد الله[1]

[1]رأس المال عبد العزيز،ثورة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة حسب رواية هارتز، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني حلاب بمنطقة وادي ريغ يوم23 أفريل 1988، تقرت،ص20.

الملحق رقم02:

الوثيقة الأولى: رسالة المشير أحمد باشا إلى القنصل الفرنسي بتونس حول الشريف محمد بن عبد الله[1]

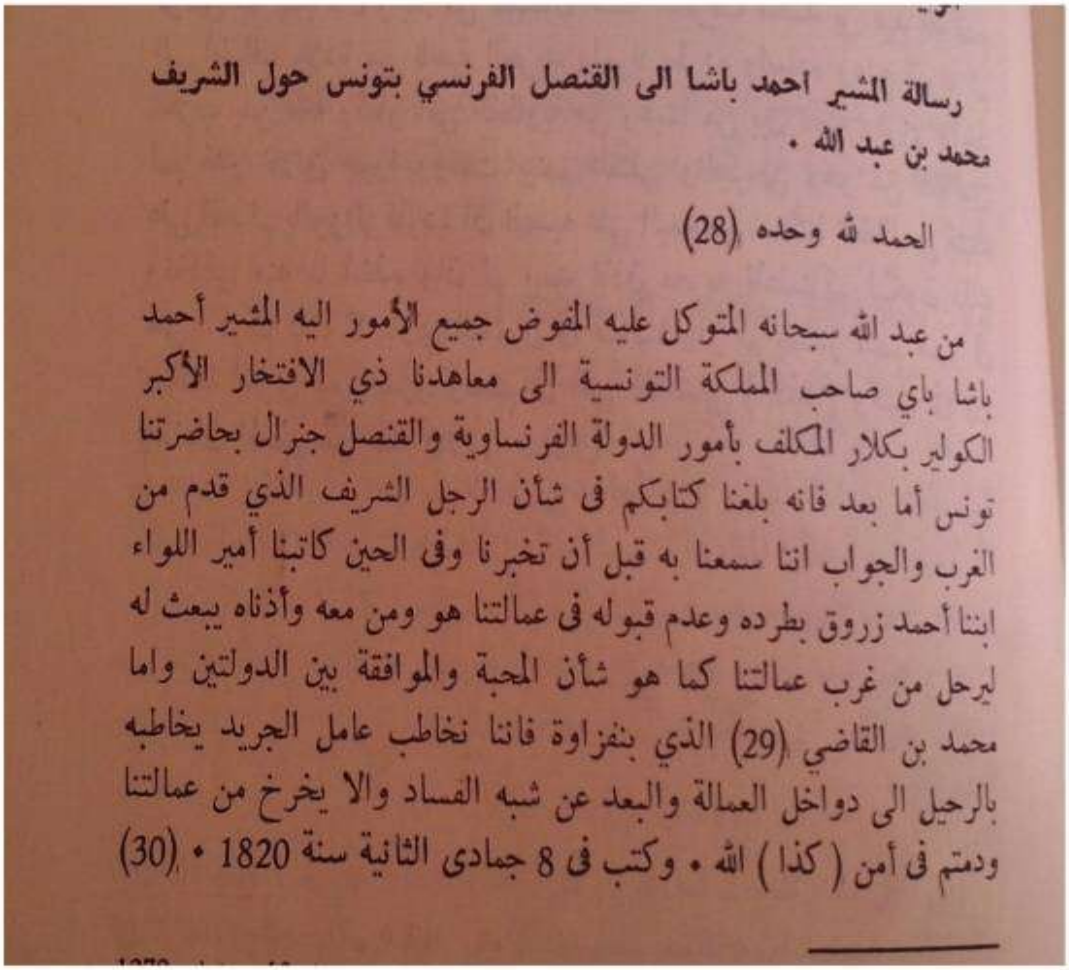

رسالة المشير احمد باشا الى القنصل الفرنسي بتونس حول الشريف محمد بن عبد الله ٠

الحمد لله وحده (28)

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الأمور اليه المشير أحمد باشا باي صاحب المملكة التونسية الى معاهدنا ذي الافتخار الأكبر الكولير بكلار المكلف بأمور الدولة الفرنساوية والقنصل جنرال بحاضرتنا تونس أما بعد فانه بلغنا كتابكم فى شأن الرجل الشريف الذي قدم من الغرب والجواب اننا سمعنا به قبل أن تخبرنا وفى الحين كاتبنا أمير اللواء ابننا أحمد زروق بطرده وعدم قبوله فى عمالتنا هو ومن معه وأذناه يبعث له ليرحل من غرب عمالتنا كما هو شأن المحبة والموافقة بين الدولتين واما محمد بن القاضي (29) الذي بنفزاوة فاننا نخاطب عامل الجريد يخاطبه بالرحيل الى دواخل العمالة والبعد عن شبه الفساد والا يخرخ من عمالتنا ودمتم فى أمن (كذا) الله ٠ وكتب فى 8 جمادى الثانية سنة 1820 ٠ (30)

[1]بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص129.

الملحق رقم03:

الوثيقة الثانية:

رسالة المشير أحمد باشا إلى القنصل الفرنسي بتونس حول الشريف محمد بن عبد الله[1]

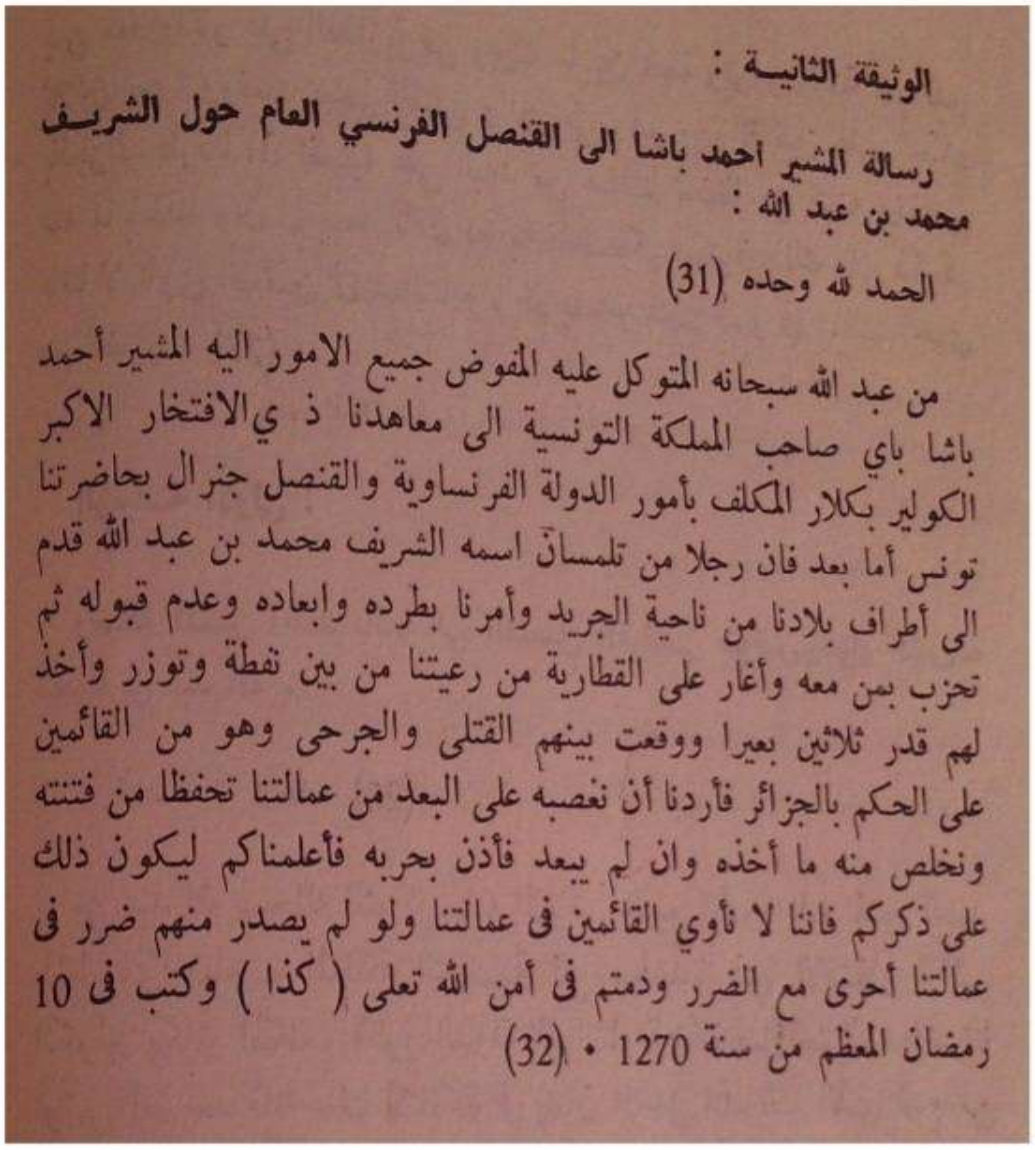

الوثيقة الثانيــة :

رسالة المشير احمد باشا الى القنصل الفرنسي العام حول الشريــف محمد بن عبد الله :

الحمد لله وحده (31)

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه المشير أحمد باشا باي صاحب المملكة التونسية الى معاهدنا ذ ي الافتخار الاكبر الكولير بكلار المكلف بأمور الدولة الفرنساوية والقنصل جنرال بحاضرتنا تونس أما بعد فان رجلا من تلمسان اسمه الشريف محمد بن عبد الله قدم الى أطراف بلادنا من ناحية الجريد وأمرنا بطرده وابعاده وعدم قبوله ثم تحزب بمن معه وأغار على القطارية من رعيتنا من بين نفطة وتوزر وأخذ لهم قدر ثلاثين بعيرا ووقعت بينهم القتلى والجرحى وهو من القائمين على الحكم بالجزائر فأردنا أن نغصبه على البعد من عمالتنا تحفظا من فتنته ونخلص منه ما أخذه وان لم يبعد فأذن بحربه فأعلمناكم ليكون ذلك على ذكركم فاننا لا نأوي القائمين فى عمالتنا ولو لم يصدر منهم ضرر فى عمالتنا أحرى مع الضرر ودمتم فى أمن الله تعلى (كذا) وكتب فى 10 رمضان المعظم من سنة 1270 . (32)

[1]بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص130.

الملحق رقم04:

خريطة تمثل مناطق توغل الاستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية[1]

[1]عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص158.

القائمة البيبليوغرافية

القائمة الببليوغرافية:

1-باللغة العربية

1-1المصادر:

-أندري نوشي وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبول رابح ومنصف عاشور، [ط2]،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

-الأغواطي الحاج ابن الدين، مجموع رحلات: رحلة الأغواطي، تح: أبو القاسم سعد الله، [ط خ]، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

-العنتري محمد صالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد فسنطينة و إستيلاهم على أوطانهم، مر وتح: بوعزيز يحي، [ط خ]،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

-العوامر الساسي إبراهيم، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني العوامر بن إبراهيم، [ط1]، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

-ترومللي، الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية، تر: المعراجي محمد، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

-خير الدين محمد، مذكرات خير الدين، الجزائر.

1-2المراجع:

أولا: الموسوعات

-الطيب سلمان محمد، موسوعة القبائل العربية، ج2، [ط2]،دار الفكر العربي.

ثانيا: الكتب

-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1900م)،ج1، [ط1]، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

-الأشهب الطيب بن إدريس بن محمد، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، مصر، 1942.

-الحسيني محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية عزوزي، الإسكندرية، مصر، 1903.

-الصلابي محمد علي محمد، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا الإمام بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس ودوره التعليمي والحركي والدعوي والسياسي، ج1، [ط1]،دارالتابعين للنشر و التوزيع، القاهرة، 2011.

-الطرملي أحمد، رسالة المناعي إلى المشير الأول أحمد باي في الشكوى من أحمد بن أبي الضياف وسائر أعدائه، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970.

-العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

-العربي الزبيري محمد، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

-بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصرة(1830-1989م)،ج1، دار المعرفة، الجزائر.

-بن دومة محمد طاهر أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، المطبعة العصرية للواحات، ورقلة، 1995.

-بوشع بشير قاسم، مدينة غدامس عبر العصور، [ط1]،المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ليبيا، 2010.

-بوعزيز يحي، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

-بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين19-20م، [ط2]،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

-حرب أديب، التاريخ العسكري الإداري للأمير عبد القادر، دار الرائد للكتاب، بيروت، 1990.

-حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن10إلى13هـ دراسة أثرية عمرانية، [ط1]،مطبعة مزوار، الوادي، 2013.

-زوز عبد الحميد، ثورة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

-زوز عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية، ج7، 2000.

-شاكر محمود، مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا السودان، [ط2]،المكتب الإسلامي، بيروت، 1981.

-شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، مصر، 1948.

-علالي محمود، الحركةالإصلاحية في الأغواط(1916-1958م)،وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.

-عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، [ط1]،دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

-عميراوي أحميدة، السياسة الفرنسية في الصحراءالجزائرية(1844-1916م)،دار الهدى، الجزائر، 2009.

-فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين، دارالحضارة، عنابة، 2003.

-قادري عبد الحميد، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية، ج1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

-قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر و الإشهار، الجزائر، 1994.

-كحول عباس، زوايا الزيبان المزوزية، [ط1]،دار بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2013.

-كرانغ مايك، الجغرافيا الثقافية، تر: السعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني الثقافي.

-كعاك عثمان، موجز تاريخ الجزائر العام من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2003.

-مقلاتي عبدالله، المرجع في تاريخ الجزائرالمعاصرة(1830-1954م)،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

-مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1939م)،دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

-مياسي إبراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

ثالثا: الدوريات والمقالات

-الجباري عثماني، مظاهر من العادات الإجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في أواخر القرن19م، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، ع1، الوادي، 2019.

-الغربي نسيمة، التاريخ الإجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة، مجلة الدراسات التاريخية مج10، ع1، الجزائر، 2022.

-النوي نور الدين، مدينة نفطة خلال العصر الوسيط التاريخ والعمران والمعالم، الحوارالمتوسطي، مج9، ع1، سيدي بلعباس، 2018.

-بن واز مصطفى، المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية"ليوجين دوماس نموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج3، ع1، جامعة بشار، 2019.

-بوعافية السعيد، العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ، مجلة العلوم الإنسانية، مج21، ع1، بسكرة، 2021.

-بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين19-20م، مجلة الثقافة، ع23، 1981.

-بوعزيز يحي، ثورة الشريف محمد بن عبد الله1842-1895م، الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بجنوب الأغواط، 23-24ماي1998.

-بوغلابة سليمان، مساهمة الشعابنة في مقاومة الاحتلال الفرنسي الجزائري، جامعة غرداية، 2015.

-بوقادوم حمزة، مشيخة العرب بالزاب والصحراءالشرقية بين سلطة البايلك العثماني والإدارة الاستعمارية الفرنسية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج7، ع4، أم البواقي، 2022.

-بوقرين عيسى، ابن الناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري1850-1875م، مجلة الباحث، ع17، الأغواط.

-تياقة الصديق، الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج9، ع18، الجزائر، 2019.

-جراية رشدي محمد، الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات، ع21، الوادي، 2017.

-رأس المال عبد العزيز،ثورة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة حسب رواية هارتز، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني حلاب بمنطقة وادي ريغ يوم23 أفريل 1988، تقرت.

-زوز عبد الحميد، الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، مج16.

-شافو رضوان، الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل، معهد العلوم الاجتماعيةوالإنسانية، المركز الجامعي بالوادي.

-شافو رضوان، الحملةالعسكرية الفرنسية على وادي ريغ وردود الفعل الشعبية1854-1875م، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع14، الوادي، 2014.

-عواريب لخضر، الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرن19و20م، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج13، ع1، ورقلة، 2021.

-غنابزية علي، دور وادي سوف في معركة المقارين1854م وآثارها على المقاومة المسلحة في المنطقةالجنوبيةالشرقية، جامعة الوادي.

-محمذن بن محمد، الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى الدوافع والعراقيل، مجلة العلوم الإنسانية، ع20، قسنطينة، 2003.

-مرجاني عبد القادر، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله1851-1871م على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء، مجلة الباحث، مج12، ع3، بوزريعة، 2002.

-مريوش أحمد، التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري و ردود فعل سكان الهقار1916م، مجلة المصادر، ع11، جامعة الجزائر.

-ناقل عائشة، فرق الصبايحية و إستغلالها داخل الإستيراتجية الاستعمارية في الجزائر1830-1845م الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و السياسية، مج12، ع1، سيدي بلعباس، 2019.

رابعا: الرسائل و الأطروحات الجامعية:

-الأزهاري عباز، نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال(1603-1884م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2013-2014.

-الشيخ لكحل، مقاومة منطقة متليلي الشعابنة للاستعمار الفرنسي في الفترة (1851-1908م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس-سيدي بلعباس، 2017-2018.

-بلخضر نفيسة، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن19م، رسالة ماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2015-2016.

-بن ساعد عائشة، البعدالروحي لمقاومة الأمير عبد القادر، رسالة ماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2003-2004.

-بودبية محمد، الحكاية الخرافية في منطقة وادي سوف مقاربة سيميائية، رسالة ماجستير في الأدب العربي، قسم اللغة العربية، جامعة المسيلة، 2013-2014.

-بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة(1830-1839م)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1990-1991.

-بوغرارة هبة الله، الأوضاع الاجتماعية و الثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري(1854-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2021-2022.

– حباش فاطمة، سي الأعلى بن بوبكرالقائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ(1820–1896م)، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2004–2005.

–حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري(1844–1870م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارةالاسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013–2014.

–خنفار حبيب، المقاومة الشعبية للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري (1850–1914م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس–سيدي بلعباس، 2019–2020.

–دحدي سعود، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية(1847–1993م)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خذة–الجزائر، 2009–2010.

–شافو رضوان، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي(1852–1875م)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006–2007.

–شافو رضوان، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا(1844–1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة–الجزائر، 2011–2012.

–شريفي داوود، التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري(1844–1912م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر–باتنة، 2015–2016.

–سلام نجاة، مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح(1954–1962م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر–بسكرة، 2012–2013.

–شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن19م، رسالة ماجستيرفي تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر–باتنة، 2008–2009.

–عمراني معاذ، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي(1854–1962م)دراسة سياسية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة، 2015–2016.

-غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية(1300-1374هـ/1882-1954م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009.

-قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب بين سنتي(1920-1954م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008.

-مديازة صورية، بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2010-2011.

-مرجاني عبد القادر، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن19م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس-سيدي بلعباس، 2019، 2020.

-مسعودي زهرة، السياسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية(1845-1854م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، 2020-2021.

-معاشي جميلة، الأسر المحليةالحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن16م إلى19م دراسة إجتماعية وسياسية، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1991-1992.

- موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها1939م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2005-2006.

2-باللغة الأجنبية

2-1المصادر:

- Duc De Dalmatie,Le Sahara Algerian,E'tudesGéographiques,Statistiqueset Historiques,Paris,1845.

- Feraud Charles,Notes Pour Servir a' L'Histoire d'Ourgla,R A,1923.

2-2المراجع

-André,LeSouf Monographie d'une Région Saharienne,1985

-O.Niel,Géographie De L'Algérie,Gauvy Libraire,Bone,1876.

-Louis Rinn,Histoire De L'insurrection de 1871 en Algérie,Alger ,1891.

الفهـــارس

فهرس
الأعلام والأماكن

فهرس الأعلام والشخصيات

الأعلام	الصفحة
الشريف محمد بن عبد الله	13-26-28-29-30-32-33-34-35-36-37-38-44-51-52-53-54-55-56-57-58-59-62-63-64-65-66-68-71-72-78-80-81-82.
الباي أحمد	14
الملازم روز	62
الرائد دي بارايل	59
العقيد طامبور	33
العياشي	51
السائح بن زنون	18
المارشال بيجو	50
الإدريسي	20
الضابط مارمي	62
المارشال راندون	46-58-59
المارشال سولت	48
الكاردينال لافيجري	51

الجنرال كلوزيل	73
المقراني	78-67
الحاجة الزهراء	54-55-31-68
العربي المملوك	80-79-78-72
أبو حفص عمر بن الحاج	31
أبو القاسم سعد الله	64
أحمد بن قانة	24-18
أحمد باي	13
أحمد بن بابية	44
أحمد زروق	34
أحمد بن يوسف	28-27
أحمد بن حمادي	80
أحمد بن موسى	9
ان بركان	14
ابن سالم	18
الأمير عبد القادر	78-65-46-45-33-32-18-17-14
آغا روسل	33-32
بوعكاز	44-24-14-13
بوعزيز بن قانة	7-44-15-14-13

بوشوشة	65
بير بروجر	50
ترومليي	56-33-31
الجنرال فراوول	17
جنرال ديفو	63-50
حميد الطرودي السوفي	80
حسن باشا	14
حاج أحمد	18
دوريو	59
سي النعيمي	60-54
سيدي الشيخ	64-61-28
سي حمزة	65-64-63-61-60-48-28
سلمان بن جلاب	73-63-62-60-57-36-17
سلمان بن حمزة	78
سي بوبكر	64-61
سي محمد	78
سي الزوبير	78
سي الأعلى	78-64
صالح باي	16

عبد القادر الجيلالي	52
عبد القادر بن علي	35
عبد الله بن خالد	55-54-36-31
عمر بن مسعود	65
عمر بن القيس	12
عبد الرحمان بن عمر	44
عبد الرحمان بن جلاب	57-18-16
علي الجلاب	32-17-16
عيشوش	58-17
فرحات بن سعيد	44-14
فرحات بن جلاب	15
كربلاع	62
يوجين دوماس	50
محمد الطيب الأشهب	35
محمد العيد التيجاني	56
محمد بلحاج بن إدريس آغا	72
محمد بن حاج بن قانة	75
محي الدين	65
مولاي الشيخ	33

مولاي الطيب	43
مولاي الذهبي	43
مولاي عبد القادر	44
مولاي علي	44
مولاي مسعود	44
ناصر بن شهرة	78-67-65-60
هنري	59

الأماكن	الصفحة
الأوراس	8
البيض	60
البحر المتوسط	45
الجنوب الشرقي	76-72-67-49-47-38-36-35-24-8
الجنوب الجزائري	77-76-57-52-46-45-44
الزعاطشة	8
الزيبان	8
الشعابنة	65-64-61-55-45-42-31-15-14-11
العلاونة	65
الأغواط	68-67-64-63-60-59-58-57-55-54-18-11-10-8
الحجاز	51-34
الحدود التونسية	80
الجلفة	57-10
الجزائر	78-72-65-64-61-49-47-46-43-38-35-34-32-30-26-15-14-10
الدول الاقريقية	43

الرويسات	68-60-57-52-30
الزيتونة	28
القارة السمراء	43
الاسكندرية	29
السودان	75
السنغال	45-43
الشمال الافريقي	45
الكاف التونسية	78-67
النيجر	75
الواحات الشرقية	58
أفريكان	9
أولاد دباب	81
أولاد شهيدة	81
أولاد سيدي الشيخ	78-67-64-63-28-11
أولاد نايل	11
افريقيا الغربية	74-48-45
افرقيا السوداء	48
بريطانيا	48
برلين	75

بوفليجة	82-81
بوسعادة	61
بوسروال	62
باجة	19
بني ميزاب	59-47-11
بسكرة	61-58-49-10-9
تمنراست	10
تونس	81-80-64-63-45-37-36-28-8
تبسة	66
تيارت	59
تقرت	73-65-64-63-61-60-57-56-54-44-30-17-16-15-13-11-9
جبل عمور	57-11
جامع الأزهر	28
جزيرة كورسيكا	64-63
زاوية سيدي يعقوب	28
ساحة بيرفون	64
الصحراء الجزائرية	73-72-56-51-50-48-47-45-44-43-37-35-31-26
عين صالح	47

عين ماضي	46-17
غرداية	10
غدامس	30-9
فرنسا	76-64-60-59-51-49-47-45-44-37-35-34-28-17-16
قسنطينة	58-17-15-14
معسكر	78-66-62
متليلي	64-63-61-60-57-12
مصر	28
موريطانيا	45
مكة	51-34
نفزاوة	81-9
نفطة	61-21-9
نقرين	65-64-62-9
واد سوف	80-72-68-61-36-30-23-21-19-16-15-12-9-8
ورقلة	68-65-64-63-61-59-58-57-55-54-48-46-43-33-31-30-20-16-10-8
وادي ريغ	75-74-68-64-61-50-17-16-12-10-9-8
وادي بودخان	79

واحة ليانة	79
وهران	33
واحات طرابلس	9-30-35-81-82

فهرس الملاحق

الرقم	عنوان الملحق	الصفحة
01	صورة الشريف محمد بن عبد الله	81
02	الوثيقة الأولى:رسالة المشير أحمد باشا إلى القنصل الفرنسي بتونس حول الشريف محمد بن عبد الله	82
03	الوثيقة الثانية:رسالة المشير أحمد باشا إلى القنصل الفرنسي بتونس حول الشريف محمد بن عبد الله	83
04	خريطة تمثل مناطق توغل الاستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية	84

الملخص:

تدور هذه الدراسة حول إحدى أهم المقاومات الشعبية في الجنوب الشرقي إلا وهي مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بحيث تهدف هده الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور المحوري الذي لعبته هذه المقاومة للحد من التوسع الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري و هذا ما سعينا لدراسته من خلال تطرقنا لأسباب المقاومة و مراحلها ثم نتائجها أين خلصنا بجملة من النتائج منها: تفكك النظام الاجتماعي بسبب القوانين التي كانت تصدرها فرنسا و توقف حركة القوافل نحو السودان إلا أن هذه المقاومة استطاعت إنهاك القوى الاستعمارية الفرنسية على كافة الأصعدة كما إنها تمكنت من القضاء على مضاجع الفرنسيين لتأخير العملية التوسعية لمدة عشرين سنة بالجنوب.

الكلمات المفتاحية:

الشريف محمد بن عبد الله– التوسع الفرنسي–المقاومة–الجنوب الشرقي الجزائري .